لبدة الأسد

تأليف

وضاحة عبد الرحمن

الدنيا المقلوبة

تحت ضوء القمر ، تحت قبة داكنة ملأى بحبات الخرز المضيئة ، كانت صراصير الليل الرومانسية تغني ، كانت الذئاب تعوي ، و كانت الثعابين تتسلل فوق فروع الأشجار بحثاً عن فريسة لها في هذا الظلام الحالك . و على ارتفاع شجرة متينة و راسخة ، و على ذراع تلك الشجرة التي تلوح بها فوق تلة تعلو قليلاً عن بقية أطراف الغابة ، هناك كان يقف طائر البومة العجوز ، تدور أعينه الواسعة مع رأسه متفحصة المكان من حوله ، تعكس عدساته كالمرايا تراقص الحشائش الطويلة التي تحف أسفل شجرته ، كانت تتراقص طرباً بإيقاع الرياح ، يحدق البومة حوله بسكون يندمج مع بيئته المحيطة ، و نفسه متلهفة للعثور على فريسة تسد رمقه فيما يراه حوله ، و لكنه لم يتمكن من إيجاد شيء يستدعي شهيته ، أدار البومة رأسه دورة كاملة للخلف ، ثم عاد ليديره مجدداً أملاً في العثور على وجبة يأكلها ، لم يعثر البومة على أي شيء سوى بعض الهوام التي لم تكن نفسه تشتهيها ، فقال متحسراً بصوته الثخين الرخيم : " مالي لم أعد كما كنت من حدة البصر و قوة الملاحظة ؟! أيعقل أن فريسة واحدة لم تمر من هذا المكان ؟! إنه أمر غير قابل للتصديق !! "

" لقد أصبحت هرماً أيها البومة "

خاطبه ذلك الصوت القادم من خلفه فأفزعه حتى كاد أن يسقط من حيث يقف ، و لكنه تمالك نفسه تمالكاً و التفت خلفه بسرعة ليرى طائر الهدهد قد حط على مقدمة الفرع بالقرب منه ، اندهش البومة لرؤيته اندهاشاً بدا عليه عندما قال :

" !الهدهد ؟ و لكن متى عدت من سفرك ؟ "

غرد الهدهد ببشاشة ثم رد على البومة :

عدت من أرض العجائب هذا المساء ، و على الرغم من تعبي و إجهادي لم أشأ أن أخلد " للنوم قبل أن ألقي عليك التحية أيها الصديق القديم "

صمت البومة لوهلة صمتاً قصيراً ثم قال:

حسن ما فعلت ، كنت لأدعوك إلى وجبة عشاء فخمة ترحيباً بك ، و لكن كما ترى لم أصطد " شيئاً حتى الآن "

: اقترب الهدهد ليقف إلى جانب البومة ثم قال له

" لا عليك ، لا عليك أبداً فأنا سأذهب للنوم على أية حال ، أردت أن ألقي التحية فقط "

:ًالتفت البومة التفاتة بطيئة ناحية رفيقه و من ثم سأله قائلا

" احكِ لي ما الذي رأيته في بلاد العجائب التي سافرت إليها ؟ "

: رد عليه الهدهد و هو متوتر بعض التوتر

يا صديقي ، إنك تخيفني عندما تدير رأسك بهذه الطريقة ، حسناً ، لدي الكثير من القصص " التي لن يكفيني الليل لأحكيها لك ، لقد رأيت أغرب غرائب هذا الكون ، أغرب ما يمكن لأي "طائر أن يراه

و حين كان الهدهد مستعداً ليبدأ في سرد قصصه ، أقبل الخفاش يطير ماراً بهما و هو يحمل : فريسة بين مخالبه ، عندما لاحظه الهدهد حياه قائلاً بحسن نية

" مرحباً بك يا ابن العم ، كيف حالك ؟ "

توقف الخفاش عن التقدم لوهلة و التفت تجاه الهدهد و البومة ، رمقهما بنظرة حادة رغم ما تحمله من عواطف مبهمة ، و من ثم واصل الطيران بعيداً دون أن ينطق بكلمة . أحس الهدهد : بخليط من الدهشة و الإحراج في الوقت ذاته ، فقال مخاطباً البومة بهمس

" ما بال هذا الطير ؟ لما لا يرد التحية ؟ "

: رد البومة بنبرة حزينة

" ليس طيراً أيها الهدهد ، هو لم يعد طيراً بعد الآن "

: صدم الهدهد صدمة قوية مما سمعه ؛ فسأل و هو لا يستطيع تمالك نفسه من الدهشة

و كيف ذلك ؟! كيف لا يكون طيراً و باستطاعته الطيران مثلنا ؟! من كانت السماء أرضه " التي يرتاح إليها فهو طائر ، أليس هذا أمراً بديهياً أيها البومة ؟ كيف تخبرني أن الخفاش لم "يعد طائراً و قد كان من رفاقنا و أصدقائنا ؟

تسيد الصمت الأجواء للحظات كان ينتظر فيها الهدهد إجابة شافية من البومة ، حتى انقطع :ًالصمت و أجاب الأخير قائلا

" لقد حدث الكثير أثناء غيابك أيها الهدهد ، طعن الخفاش في نسبه و لم يعد ينتمي إلينا بعد الآن ، أصبح مجرماً هارباً من السلطة ، بعد أن رفضت الطيور أن تعترف به ، و أرادت الثدييات أن تضمه إليها بأسلوب وحشي ، و لم يجد ذلك المسكين مكاناً يرتمي فيه سوى أحضان الليل المظلم ، حيث يكتب له أن يندمج في تلك الظلمة و يختفي تماماً مع اختفائها و طلوع الشمس "

سكت البومة بعد تلك الكلمات تاركاً ذهن الهدهد مشوشاً و محتاراً ، فعاد ليسأله قائلا :ً

" أرجوك أن تروي لي ما الذي جرى بالتفصيل ، فلن يرتاح لي بال حتى أعلم حكاية هذا الخفاش و ما حل به ، اعتقدت أنني أنا من سيحكي و لكنني أناشدك الآن بأن تقص علي ما جرى أيها البومة "

و مع إلحاح الهدهد المتصل ، لم يجد البومة بداً من التراجع في سراديب الذاكرة إلى الماضي البعيد _ و ذلك رغم جوعه و تعبه _ مستعيداً تفاصيل حكاية الخفاش ، الحكاية التي لم يكن صديقه الهدهد موجوداً ليراها و يحسها ، استهل البومة حديثه بروية و بطء :

" كما تعلم أيها الهدهد ، كان الخفاش واحداً منا في يوم من الأيام ، كان يحضر جلساتنا و يتحدث إلينا ، و كان يبني الأعشاش و يعانق السماء و يقول بفخر إنه طائر من الطيور ، و لم يكن الخفاش مخلوقاً منعزلاً و كئيباً كما هي الحال عليه الآن ، بل إنه كان أكثرنا بهجة و اندفاعاً ، كان كائناً نهارياً محباً للحياة ، و كان ليبقى على هذه الحال لو لم يحدث له ما كان من شأنه أن يغير مجرى حياته و يقلبها تماماً ، كما ينقلب الليل عن النهار ، فقد اتفق أن جماعة من الطيور حقدت على الخفاش المسكين و أضمرت له الشر في قرارة أنفسها " سكت البومة سكتة خفيفة ثم أردف قائلا :ً

" الصقر و جماعته ، كانوا من أكثر الحيوانات تعصباً و عنصرية ، لم يكونوا يرون أن الخفاش يستحق أن يندرج تحت لائحة الطيور ؛ و ذلك لأنه لا يتواءم و شروط الطائر الكامل - بحسب زعمهم - فهو لا يبيض و ليس لديه ريش مثل سائر الجماعة ، و عليه فإن الصقر شن حملة على الخفاش بعون من أصدقائه ، فبدأت بقية الطيور تقف إلى صف الصقر متأثرة به و بكلامه و بمكانته العالية بينها ، و كان على الخفاش أن يلاحظ بوضوح كيف أضحت جماعته و صحبته بين يوم و ليلة عدواً له ، منتقصاً قدره أصبح يعيش بينهم ، منبوذاً يتجرع مرارة التجاهل من كل من حوله ، و لكنه لم يلق إلى كل ذلك بالاً حتى تم استدعاؤه إلى المحكمة ،

بعد أن رفع من كان يعدهم إخواناً له قضيته إلى السبع ملك الغابة ، أقتيد الخفاش و زج داخل قفص صغير و حقير في رحاب الساحة الواسعة ، هناك حيث اجتمعت الحيوانات من طيور و ثدييات بل و زواحف أيضاً ، كان الجميع في تحرق و فضول لمعرفة مصير الخفاش "

قاطع الهدهد حديث رفيقه قائلا:

" و أين كنت أيها البومة طوال ذلك الوقت ؟ ألم تدافع عن الخفاش ؟ "

أطرق الثاني و أجابه بألم :

" حاولت ذلك ، و لكن ماذا بوسع طائر مسن مثلي أن يفعل ؟ إنني لا أتمتع بالسلطة و التأثير اللذين تتمتع بهما تلك الحيوانات ، و لم أكن لأتمكن حتى من حضور الجلسة لو لم تقم مساءً قبيل غروب الشمس بقليل . كان أكثر الطيور يصيح و يقذف الخفاش السجين بالشتائم و المعايرات ، كانت شتائمهم قاسية جداً حتى أنني شعرت بها تخزني في قلبي رغم أنها لم تكن موجهة إلي ، استطعت أن أشعر بخيبة الخفاش و انكساره و أنا أراه خلف القضبان ، منظرٌ يسيل الدموع ! عقدت الحيوانات جلسة نقاش طويلة و محتدمة ، كانت الطيور تتبرأ من الخفاش بحجة أنه بلا ريش و لا منقار ، و كانت الثدييات تكره أن ينضم إليها أي كائن له عهد بالطيران و التحليق ؛ لأنها ترى في ذلك عاراً لها و انتقاصاً من هيبتها ، و طالت تلك الجلسة حتى بلغت ذروتها الحاسمة، فأخذ الأسد زمام الأمر و أصدر حكمه الأخير بشأن الخفاش ، و قد بارك الحضور هذا الحكم و أبدو رضاهم عنه "

توقف البومة ليأخذ استراحة و يسترد أنفاسه ، فقال الهدهد مستحثاً له على الحديث و المواصلة : " ما الذي حدث ؟ ما الذي قرروه بشأن الخفاش ؟ " و فجأة أجاب ذلك الصوت الهادئ الذي أتى من أعلى الشجرة قائلا:

" أرادوني أن أقص أجنحتي ! "

حدق كل من البومة و الهدهد فوقهما ليريا الخفاش مرتكزاً بقامته على فرع بعيد من أفرع الشجرة ، و قد كان يقف رأساً على عقب . لم ينطق أحدهما بكلمة ، و تركا الخفاش يتحدث قائلاً بنبرة هادئة و حزينة :

" أهانوني بشدة في ذلك اليوم ، فرضوا علي أن أتخلى عن كل ما يربطني بالطيور لأنتمي إلى جماعة أخرى و هي جماعة الثدييات ، لن أنسى ما قاله الصقر بسخرية شنيعة وكأن قلبه

من حجر : " إن لم تكن مستعداً لقص أجنحتك فحاول أن تبيض أمامنا الآن و سنعفو عنك " أهانني و جعلني أضحوكة أمام جميع الحيوانات ، و قد شعرت بأكبر خيبة أمل في حياتي ، خاب أملي عندما رأيت ما فعلته جماعتي - أو من كنت أعتبرها جماعة لي - بسخريتها مني و تبرئها من انتسابي إليها ، و شعرت بالوحدة عندما رأيت أنه لا يوجد من هو مستعد ليتقبلني على حقيقتي دون أن أغير فيها شيئاً ، دفعتني طاقة الغضب و الحزن إلى محاولة اختراق القضبان و الهرب بسرعة قبل أن ينفذوا حكمهم الجائر بي ، اخترقت القضبان و حلقت سريعاً حين كانت الحيوانات تتحدث بشأني و تخوض المزيد من النقاشات مبدية آراءها المزرية و المهينة ، توغلت بين فروع الأشجار ، و هربت إلى مؤخرة الغابة ، و واصلت التحليق حتى وجدت كهفاً مظلماً ، فلجأت إليه و اختبأت في ظلمته و عمقه " أردف الخفاش قائلا:

اختبأت هناك حيث لا تستطيع تلك الحيوانات الظالمة أن تجدني ، تلك الحيوانات التي تنام ليلاً و تصحو نهاراً ، و لم يكن لدي خيار سوى تغيير نمط حياتي كي أتفادى لقاء أحدهم قدر الإمكان ، فأصبح الليل هو عالمي الذي أعيش فيه ، و أصبحت الوحدة هي رفيقي الدائم ، و حتى بعد أن نسي الجميع أمري و لم يعودوا يشنون حملات البحث عني ، لم أفكر في العودة للعيش معهم من جديد "

صمت الخفاش و انتهى حديثه عند هذا الحد ، و قد تأثر الهدهد بما سمعه تأثراً عظيماً فقال له مختنق العبرات :" أنا آسف لكل ما حدث لك أيها الخفاش ، لا أعلم ما ينبغي علي فعله لك كي أواسيك " رد عليه الخفاش قائلا:

" و ما نفع المواساة ؟ "

: تبادل الهدهد و البومة نظرات تنم عن الشفقة ، ثم أتبعها الهدهد بقوله للخفاش

يمكننا أن نكون أصدقاءك أنا و البومة ، و سنعوضك عن كل ما مررت به من مصاعب " أيها الخفاش "

سكت الهدهد منتظراً رده فأجاب بعد صمت قائلا:

" انس الأمر ، لم أعد أثق بأحد "

حلق الخفاش بعد أن ألقى بتلك الكلمات الجافة على مسامع الهدهد المسكين الساذج ، الذي لم يكن يعلم أن قلب الخفاش قد امتلأ حقداً على المجتمع بأسره ، مما جعله غير راغب في اتخاذ

أصدقاء و لا رفاق ، و لم يعد يروقه سوى العمل وحيداً في الظلام . طار بعيداً مختفياً في رحاب السماء الواسعة ؛ حيث كان على ثقة بأنها سترحب به دائماً و لن تنكر هويته كما فعل به العالم ، طار الخفاش و أنشد أنشودته الحزينة التي تبنى كلماتها من أعماق قلبه :

.. يا ليل غن في دروب الحزن ألحان الظلام

.. و اسحر عيون الخلق واجعلهم مساجين المنام

.. ناد إليك منبوذ النهار و استدع الوحيد

.. و اشمل مساجين الضجيج بلطف أروقة السلام

.. كحلها يا ليل دنيانا أنصت إلى حزن الطريد

.. اجمع دموع القهر و الذل المهين من الجفون

.. اخلطها و الأسرار في قلب المعذب بالسواد

.. كحل بها دنيا العذاب و ضع لها شر الظنون

.. كحلها يا ليل دنيانا أنصت إلى ألم الجمال

.. في عالم القبح و الأذى يعيش وحده في سكون

.. يا ليل غن في دروب الحزن ألحان الظلام

.. و اهمس إلى الخفاش أن غادر و لا تخش العيون

.. و اهمس إلى المنبوذ و المسكين في ظل الحياة

.. و اسحر عيون الخلق واجعلهم مساجين المنام

بطريق يطير

تقول الأسطورة إن البطريق في الماضي كان كغيره من الطيور ، كانت له أجنحة كبيرة و قوية ، و قد استطاع الطيران بخفة و مهارة و قطع المسافات الطويلة ، كانت قدرته على الطيران تفوق بقية الطيور ، و لكنه لم يكن بذات المهارة في الصيد و الحصول على الغذاء ، فهو لم يكن بارعاً في الغوص و التقاط الأسماك كما هو بارع في الطيران ، و لهذا فقد ألم به الجوع لأيام طوال و اشتدت عليه معضلة الطعام حتى أصبحت معضلة مريرة ، فلم يجد بداً من زيارة أصدقائه على أمل إيجاد الغذاء لديهم ، فانطلق ذات صباح باكر و ذهب إلى القطب الجنوبي حيث يعيش صديقه الدب القطبي ، فلما وصل إليه رحب به الدب القطبي بحرارة و دعاه إلى الجلوس معه ، و كان الدب القطبي قد اصطاد الكثير من الأسماك ، فلما رآها البطريق فتحت شهيته و انتظر أن يدعوه صديقه إلى الطعام ، و لكن الدب القطبي كان بخيلاً و لم يكن يرغب في مشاركة صيده مع أحد ، فظل يأكل أسماكه أمام البطريق و يحدثه في أمور عشوائية ، دون أن يدعوه ليأكل معه ، فشعر البطريق بالغيظ من سلوك الدب القطبي ، و حلق بعيداً عنه و هو يقول لنفسه : " يا له من بخيل و وقح ! يأكل أمامي بشراهة و لا يدعوني لطعامه ! " ، غادر البطريق و هو ممتلئ حقداً و غضباً على الدب البارد الأناني ، فقرر أن يزور صديقته الفقمة بعد أن تذكر أنها تعيش بالقرب من هنا ، قال في نفسه : " لعل الفقمة تكون أكثر كرماً من ذلك الوغد البخيل " ، فلما وصل إلى مسكن الفقمة سلم عليها و أخبرها

بأنه متعب و جائع للغاية ، و قد جاء ليلقي عليها التحية ثم يغادر مكملاً رحلته ، فقالت له الفقمة : " لقد أتيت في وقت الغداء أيها البطريق ، يجب أن تشاركني وجبتي " فرح البطريق فرحاً لا يوصف ، و كان من فرط الفرحة لا يعلم ما يقوله ، ففكر ملياً و قال في نفسه : " لا أريد أن أبدو جائعاً و متلهفاً للطعام أمام الفقمة ، لهذا فسأعتذر لها و سألبي دعوتها عندما تلح علي " سر البطريق و قرر تنفيذ ما أملاه عليه عقله ، و لما وضعت الفقمة الأسماك الطازجة أمام البطريق ، قال الأخير بنبرة المعتذر : " أعتقد أنني سأغادر أيتها الفقمة ، أخاف أن يتأخر الوقت و لا أتمكن من الوصول إلى المنزل في الوقت المناسب " ، اعتقد البطريق أن الفقمة ستلح عليه ، و لكنه صدم عندما أجابته مباشرة : " حسناً ، يمكنك أن ترحل ، لست مضطراً لتناول وجبة الغداء " ذعر البطريق من رد الفقمة البارد وقال بخجل و تلعثم : " و لكن .. لا أريد أن أحرجك ، أنت قدمت لي دعوة و " قاطعته الفقمة بلا مبالاة : " لا تقلق بشأن ذلك ، ليس عليك أن تتأخر عن مواعيدك بسببي ، اذهب الآن أيها البطريق ، رافقتك السلامة " طغى الإحراج و الغيظ على البطريق فحلق مبتعداً و هو يحاكي الفقمة بسخرية : " ((رافقتك .. السلامة)) لماذا دعتني تلك البلهاء لتناول الغداء منذ البداية إن لم تكن حقاً تريد مشاركتي ؟ لقد أجدت اختيار أصدقائي بالفعل .لم يكن علي أن أتفلسف في كل الأحوال ، أضعت وجبة غداء لذيذة ! " أكل البطريق حسرته و ندمه لأنه لم يجد شيئاً آخر يأكله ، و قد عاد إلى موطنه في القطب الشمالي ، و لم يفارقه الإرهاق و التعب و الجوع ، فجلس إلى ضفة محيط ثلجي متجمد ، بدأ يبكي و يقول بصوت مختنق : " أشعر بالعجز ! لماذا لا يمكنني الصيد مثل بقية الحيوانات ؟! على هذه الحال سأموت قريباً " فسمع فجأة صوتاً خلفه يقول : " مسكين ، هذا صعب للغاية " التفت البطريق خلفه فرأى النورس الذي كان في ذلك الوقت طائراً لا يطير ، اقترب النورس من البطريق و قال له : " يمكنني أن أساعدك و أعلمك الغوص و اصطياد السمك ، ما رأيك أيها البطريق ؟ " ضيق البطريق عينيه و هو يتأمل عرض النورس المريب ، فلم يكن ثمة حيوان في مملكة الحيوانات بأسرها يساعد غيره لله ، سأله مستفسراً : " و ما المقابل أيها النورس ؟ " ضحك النورس بمنقاره الكبير و قال : " يعجبني ذكاؤك ، أنا لن أطلب منك مقابلاً ضخماً على خدمتي لك ، كل ما أريده هو أجنحتك ! " ذعر البطريق لما سمع هذا الكلام ، و قال بانفعال: " مستحيل !! لن أعطيك أجنحتي أيها اللئيم الاستغلالي ! " هز النورس رأسه و قال و هو يهم بالرحيل : " إذن تموت من الجوع أيها المغفل ، و دع أجنحتك تنفعك حينها " غادر النورس بعد أن ألقى بهذه الكلمات على مسامع البطريق ، و مرت الأيام بلياليها العصيبة على الطائر المسكين الذي كان يجد طعاماً في يوم و يجوع لعشرة أيام ، حتى فاض به الكيل و قرر الذهاب إلى النورس و التضحية بأجنحته في سبيل لقمة

العيش ، فلم يكن ليستطيع مواصلة حياته بهذه الحال ، فزار النورس و أخبره بأنه موافق على شروطه ، و قد تمت الصفقة و تعلم البطريق من النورس كيف يغوص و يصطاد الأسماك ببراعة ، و لكنه في المقابل حصل على أجنحة صغيرة لا تمكنه من الطيران أبداً ، أما النورس فقد استلم أجنحة البطريق القوية الكبيرة و حلق في السماء بعيداً ، وجد البطريق نفسه مع أجنحة قصيرة و عديمة الفائدة ، و قد صار مضطراً للمشي دائماً بعد أن لم يعد بوسعه الطيران كالسابق ، و لأنه لم يكن معتاداً على المشي ، فقد كانت مشيته مضحكة و غريبة ، كانت توحي بالسخافة و تجلب له السخرية أينما حل ، و لكنه كان يحاول وسعه ألا ينال منه الإحباط و أن يتحمل نتائج قراره الذي اتخذه ، و قد سرى عنه كثيراً أنه لم يعد يحتاج ليجوع بعد الآن ، فقد أصبح محترفاً في صيد الأسماك ، و في كل مرة يشعر فيها بالحنين إلى السماء و الغيوم ، يتذكر أن الطيران عالياً و التحليق لم يكن ذا فائدة مقارنة بالفائدة التي تمكن من جنيها عندما تعلم الغوص و اصطياد الطعام .

الطائر المغرور

، و قف في مواجهة النهر الصافي طائر طويل الريش زاهي الألوان

أحنى ذلك الطائر رأسه تجاه صفحة الماء النقية ، متأملاً انعكاس صورته بإعجاب يشوبه الزهو و التكبر ، وقد طال تأمله و سكونه أمام النهر الجاري ، وبدأ ينشد الأشعار واصفاً نفسه : بأسلوب فيه من الغرور الكثير ، و كان مما أنشده قوله مغازلاً صورته

سبحان من خلق العيون كلؤلؤ في لوحة عجيبة الألوان

سبحان من سمى الجمال باسمه في وجهي الوضاء و الفتان

في ريشي الزاهي أطالع أحرفاً كتبت إلى حسني الذي يهواني

قرأتها فرأيت أنها تقسم لي بالجمال بأغلظ الأيمان

و بينما كان منهمكاً في تأمل ذاته و تبجيلها ، سمعه غراب من أعلى شجرة حيث كان يقف ، فتحرج من غروره و مما يقوله عن نفسه ، و ما كان منه إلا أن خاطبه بضيق من طريقة كلامه : أراك مغتراً بنفسك يا سيد طاووس ! ألم تعلمك الحياة بعد أن المتكبر عقلة إصبع ترى نفسها العالم بأسره ؟! احذر من هذه الثقة الفارغة ؛ فهي تجعلك تبدو كالأحمق

انزعج الطاووس من حديث الغراب الذي يرمي للتقليل من شأنه ، فأجابه بغرور و تبجح : "ألا يستطيع الغراب القبيح أن يكبح مجامح غيرته الملتهبة ؟ إن غيرتك هذه تسبغ عليك المزيد من القبح الذي لا ينقصك !! " ضحك الغراب بسخرية مستهيناً بكلمات الطاووس المستفزة ، ثم خاطبه قائلاً : " أخي الطاووس ! إنني أشفق عليك و لا أغار منك كما تزعم ، أتعلم أن جميع الحيوانات من نواحي الغابة تأتي إلى هذا النهر بشق الأنفس ؛ كي تنال قربة من ماء و تروي ظمأها بالعذوبة و الصفاء اللتان يمتاز بهما هذا النهر عن سائر الأنهار ؟ أما أنت يا سيد طاووس ، فإنك تصحو كل يوم في الصباح الباكر ، و تقطع الطريق الطويل من منزلك النائي حتى تصل إلى موطن النهر العذب ، فلا تشربَ من مياهه و لا تنعمَ بعذوبته و حلاوته و صفائه ، بل حسبك أن تنظر لانعكاسك السخيف و ترضي غرورك قليلاً ثم تعود من حيث أتيت ، فما أقل عقلك و ما أشح حكمتك ! إنه ليس فيك ما قد يثير غيرتي و حسدي منك" : غضب الطاووس من حديث الغراب الوقح ، وامتلأ صدره عليه حقداً و غلاً ، و أعرب عن ذلك عندما شتمه قائلاً:" اعلم أولاً بأن ما أفعله يخصني وحدي أيها الفضولي الأحمق عديم القيمة !! فليس لك حق في إبداء آرائك الوقحة تجاه أمر لا يعنيك !! إنك قبيح و بشع الصورة أيها الغراب ، فمن الحري بك أن تلزم نفسك بعض الأدب كي لا تغدو قبيحاً و عديم الذوق في الآن ذاته ، و إنني لست أراك إلا هكذا ، أيها الدميم طويل اللسان قليل الفطنة و الجمال !! و

ليس حديثي إليك إلا تفضلاً مني و من علو قدري إلى دنو قدرك ، فالزم حدودك و اعرف مقدارك يكن ذلك خيراً لك

رمق الغراب الطاووس بنظرة حقد ، ثم حلق ليغادر غصنه و شجرته تاركاً الطاووس يكلم نفسه ، و لم يرد عليه أو يفتأ لأمره ، و كانت تلك إهانة كبيرة و مجحفة في حق الطاووس ؛ لأنه ليس من العرف أن تترك حيواناً يحدثك و تطير بعيداً ففي هذا تقليل من شأنه و تحقير لقدره ، و كان من الحري بالطاووس ألا يتقبل إهانة كهذه ، فراح يمشي متبختراً في الجوار بين الدروب التي تحفها الأشجار متدلية الأوراق ، و كان في مشيه ينفش ريشه الطويل و يسب الغراب و يمدح ذاته ، و كأنه الوحيد في هذه الدنيا الذي يستحق المديح و الاتصاف بالحسن دون القبيح . و ترتب على غرور الطاووس - الذي يتحلى به - نفور قوي من الحيوانات الأخرى تجاهه ، و من مظاهر ذلك تهربها منه و تجنبها للقائه و ليس ذلك إلا إشفاقاً من سلوكه المتعجرف و تكبره المسرف ، و لما لاحظ الطاووس بعض ذلك قال في نفسه : "لعل الحيوانات تخشى التواجد بقربي كما تخشى النجوم التواجد بقرب القمر ، كي لا تبدو باهتة و تفقد روعتها ". و ظل على تبختره و إطرائه لذاته حتى مر في سيره بالثعلب و معه اثنان من أبناء آوى ، و قد كان الثلاثة جالسين يتسامرون تحت شجرة ظليلة ، فحدث الطاووس نفسه بالتباهي أمامهم و إثارة غيرتهم ، فاقترب منهم و هو ينفش ذيله القزحي و يفرده فرداً عظيماً ، و ما إن رآه الثلاثة حتى كفوا عن حديثهم و تبادلوا فيما بينهم نظرات غريبة ، و ذلك لأن أحداً لم يكن يحب هذا الطائر ، و لما وصل إليهم الطاووس حياهم متعجرفاً : " السلام عليكم يا أبناء آوى ، و أنت أيضاً أيها الثعلب ، كنت أتمشى في الجوار فرأيتكم يا جماعة ، فقلت في نفسي : لما لا تشرفهم و تمر عليهم و تلقي التحية ؟ " قال له الثعلب بنبرة جافة : " شكراً ، لسنا بحاجة إلى تشريفك " رفع الطاووس منقاره و حدق في الجماعة كمن يحدق في كومة قش متسخة ، ثم تكلم قائلاً : " أنتم بالفعل حثالة ، أهكذا تردون السلام على ملك جمال الطيور و الغابة بأسرها ؟! " و لم يكد الطاووس ينهي حديثه حتى بدأ الجماعة يضحكون و يتهامسون فيما بينهم مسرين لبعضهم البعض بأسلوب أثار حفيظة الطاووس ، فسألهم بعصبية : " ما الذي يضحككم أيها السادة ؟ أضحكوني معكم " توقف الثعلب عن ضحكه و قد لمعت عيناه بحدة ، ثم قال للطاووس : " من كذب عليك و أخبرك بأنك جميل أيها الطائر الخائب ؟ " قال أحد أبناء آوى بسخرية مجحفة : " لا شك أن أمه قد قالت له ذلك عندما كان صغيراً ، و هو لا يزال يصدق كذبتها حتى الآن " عاد الثلاثة لضحكهم من جديد ساخرين و مستهزئين بالطاووس الذي كان في أشد مراحل غضبه ، فصاح بهم قائلاً : " اخرسوا يا عديمي الذوق و الأخلاق !! إنكم

تسيئون لشخصي بأسلوبكم المنحط !! أنا الطاووس- لو تعرفون- أكون أكثر مخلوقات الله جمالاً و أناقة و روعة !! ريشي الطويل وحده يجعلني أقف فوقكم جميعاً !! أما إن لم يكن بوسعكم إدراك جمالي و جمال ريشي فهذا شأنكم و ليس شأني !! فإما أن تكونوا عمياً أو مقتولين من الغيرة و القهر لا أكثر " تعدل الثعلب قائماً من جلسته ، و اكتست الجدية ملامحه فجأة ، وقف قبالة الطاووس المتكبر ، ثم خاطبه قائلاً : " لا تتمادى و تطلق العنان لوقاحتك كثيراً أيها الطائر السخيف ، و لا يغرنك أننا نضحك لك الآن و نبتسم في وجهك ، فنحن إن شئنا فبمقدورنا أن نفتك بك و ننتفك و نقدم لحمك هدية للأسد . أما بشأن ما تقوله عن ريشك الطويل فإنه يزيدك قبحاً لا جمالاً ، و هو عيب فيك لا زينة تظهرها و تتباهى بها ، فالعالم هنا قد تغير منذ أن عرفته أيها الطاووس ، و لم يعد أحد يرى في الريش الطويل شيئاً يدعو للتصفيق ، بل و إن الريش الطويل الذي يكر في الأرض كفيل بأن يسلبك كل جمال تعتقد أنك قد حزته أيها المسكين ، فعالج منطقك و فهمك أولاً قبل أن تتباهى و تتفاخر في الخلاء " نالت الدهشة من الطاووس و هو يسمع لأول مرة حيواناً يهين ريشه الطويل ، فكذبه قائلاً بغضب

" !!إنك لا تقول الصدق يا هذا !! ريشي الطويل جميل بطوله و رائع كما هو "

قال الثعلب للطاووس بحزم و ثقة : " يمكنك أن تقنع نفسك بأي هراء كي تظل سعيداً ، و لكن ذلك لن يغير من حقيقة قبحك مثقال ذرة ، و لن يكون مظهرك مقبولاً حتى تقص هذا الذيل الذي لا يلائمك البتة " تجمد الطاووس و كأن صاعقة قد ضربت غروره و هزت مكامن ثقته العمياء لأول مرة ، أما الثعلب فقد خاطبه ابن آوى قائلاً له : " دعه و شأنه فإنه لا يستحق منا النصيحة ، و ليذهب كل منا إلى حال سبيله "

و غادر ثلاثتهم منفضين من مجلسهم ، و لم يتبق أحد تحت الشجرة سوى الطاووس و الثقة المهتزة و الكبرياء المجروحة ، و قد اتفق هؤلاء البقية على أمر واحد لا ثاني له ، و هو أن الطاووس يجب أن يكون جميلاً بأية طريقة كانت ، و إن كان رأس الطاووس نفسه يجعله قبيحاً في أعين الآخرين ، فإنه حينها لن يتردد في قطع رأسه وإراقة دمه ، فكيف بالذيل إذن ؟! مضى الطاووس بعدها وهو حازم على أمره تماماً ، و قد منعه غيظه من أن يفكر طويلاً و يتبين فيما هو مقدم عليه من مخاطرة ، فلم يحل مساء ذلك اليوم إلا و قد نتف الطاووس ذيله الطويل و تخلص من عيبه الوحيد ، و نام ليلته تلك هانئاً مرتاح البال ، و هو على يقين بألا أحد سيتقول عليه و على جماله الأقاويل. و لما فضح الصبح ما وراء الظلام ، و أشرقت الشمس متألقة في السماء ، تنبه الطاووس من نومه متحمساً سعيداً ، و هو يحدث نفسه عن مظهره الجديد الذي سيستقبل به هذا اليوم ، و قال في سريرته : لن يهزأ بي أو يتجنبني أحد

بعد الآن ، فقد تخلصت من ذيلي الطويل الذي كان يجعلني قبيحاً كما أخبرني الثعلب ، إنني الآن ملك جمال الغابة بحق " . خرج الطاووس من بيته بدفعة كبيرة من الثقة و الحماس ، و غدا يسير بذيل قصير كأنما هو أنثى من إناث القبيلة ، فلم يزل كذلك حتى رأته الحيوانات و سخرت منه و من هيئته التي لا تلائم ذكر طاووس قد عرفه الجميع على أنه كذلك ، فتضايق الطاووس من هذه السخرية و من الهمز و اللمز اللذين لحقا به ، و أخذته الحيرة و الدهشة جراء ما حدث له ، فهو قد قص ذيله الذي كان يأتي له بالعار و الخذلان كما قال الثعلب ، فما بال الجميع يضحك منه و يشير إليه الآن ؟! تسائل في نفسه عما يمكن أن يكون السبب ، و لم يعتقد أنه سيعثر على إجابة شافية حتى يذهب للثعلب نفسه و يستجوبه عما نصح له ، فصاحب النصيحة أدرى بمقتضاها ، و لما شق طريقه و وصل للثعلب ، وجده في عراء فقير الأشجار- يتناول بعض الفاكهة ، فحياه بجفاء و غضب جراء ما حدث له ، فلما حياه تنبه له الثعلب و تأمله بمكر و هو يعبث بلسانه داخل فمه ،ثم قال له الطاووس بصوت مفعم بالحيرة و الانزعاج : أخبرتني أن ريشي الطويل يجعلني أبدو كالأبله المعتوه ! فقصصته و فعلت ما أشرت لي به ، و لكنني لا أرى من الحيوانات إعجاباً بمظهري الجديد ! بل إن الجميع يشير إلي هازئاً و يسخر مني أيها الثعلب ، فهل لك أن تفسر لي ما يحدث هنا ؟!

أدار الثعلب رأسه للناحية الأخرى و قال : " أيها الأحمق الغبي ، أتعتقد أن ذيلك هو آفتك الوحيدة ؟! إنك مليء بالعيوب و الخطايا من رأسك حتى أخمص قدميك ، و لكنني لست ملزماً بالنصح لك دائماً و تصحيح فكرك الحجري البليد ، فاذهب عني الآن و دعني لما أنا فيه " سمع الطاووس حديث الثعلب فهاج و توترت أعصابه و أصبح كأنه يقف على نيران حامية ، فقال معرباً عن كل هذه الأحاسيس : " إنني أستحلفك بكل ما هو غالٍ و نفيس على قلبك أيها الثعلب أن تخبرني ماذا بي كي يكرهني الجميع و يراني قبيحاً ! إنني أقصد المرايا فلا أرى أياً من عيوبي التي تحدثني عنها ، و إن كنت تزعم حقاً أنني مليء بالعيوب فأوضح لي و بين لأجل خاطري أين هو موضع نقصي ، أرجوك أيها الثعلب لا تدعني هكذا على جهلي و عماي ! " ابتسم الثعلب بدهاء و أجاب الطاووس قائلاً : " لا بأس ، لعل بإمكاني أن أسدي لك المزيد من النصح ، فأنا طيب القلب و أكره رؤية أحد ما في ضائقة دون أن أمد له يد العون " فرح الطاووس لكلام الثعلب و شكره قائلاً : " لن أنسى لك هذا المعروف أبداً أيها الثعلب ، إنك حقاً نبيل و كريم الخلق " أومأ الثعلب برأسه وقال مخاطباً صاحبه : " إنك قد فعلت حسناً عندما قصصت ريشك أيها الطير ، فقد أزلت بذلك عقبة كبيرة كانت تمتص جاذبيتك إلى حد كبير ، و لم يتبق لك الآن سوى ألوانك الفاقعة القبيحة ، و اعذرني على صراحتي معك ، و

لكنني كنت لأعجب لو لم يسخر منك أحد و أنت تتجول بهذه الألوان السخيفة المخجلة على مرأى من الجميع ، فإنها لا تدع لك أي وقار إلا و قتلته ، و أي هيبة إلا و انتزعتها ، أكنت تأمل حقاً أن يراك أحد ما جميلاً و أنت لا تزال بهذه الألوان ؟! " ذعر الطاووس و شعر أن قلبه يتآكل من الدهشة و الإحراج ، ثم بدأ يحدق في ألوانه المزرقة و الحمراء و الصفراء ، متأملاً إياها بنظرة مختلفة و فريدة من نوعها لأول مرة ، كانت نظرة مليئة بالاشمئزاز و الاحتقار و الخيبة ، و لم يكن يراها هكذا قبل أن يفتح الثعلب عينيه على شناعتها و سخافتها ، فما كان منه إلا أن أطرق رأسه و قال : " بماذا تشير علي أيها الثعلب الحكيم ؟ إن تغيير ألواني أصعب بكثير من قص ريشي ، و لا أعرف سبيلاً لذلك " استفاض الثعلب في حديثه قائلاً : " أرى أن تذهب إلى مستنقع الطين الذي يقع في أطراف الغابة ، فهو مستنقع واسع و مليء باللون الطيني الدافئ الجذاب ، و لولا أنني أنشغل بالصيد دائماً و لا أجد وقتاً للجمال و الأناقة ، لحجزت لي يوماً أسترخي فيه و أكتسب الفراء الطيني الجميل ال.. " قاطعه الطاووس قائلاً بدهشة : " ويحك ! أتريد مني أن أذهب و ألقي بنفسي في أغوار الطين الوسخ ؟! " قال له الثعلب عندها : " صديقي الطاووس ، إنك تجهل حقاً معايير الجمال الحقيقي ، و في كل مرة أتحدث إليك فيها أتأكد أكثر أنك لا تعلم شيئاً عن الجمال ، أما تدري أن اللون الطيني هو اللون الذي يلائمك و يلائم ريشك ؟ و إن تسربلت هذا اللون فإن حسنك سيتضاعف و وقارك سيفيض من طلتك ، إن اللون الطيني لون هادئ و جميل ، و أنت أحق بالهدوء و الجمال يا صديقي العزيز ، و لو لم تكن عزيزاً علي أيها الطاووس لما تقدمت إليك بنصيحتي هذه و لما أفدتك من علمي الغزير ، وإن أردت أن تحتفظ بألوانك السخيفة هذه فلك الحق المطلق في ذلك ، و لكن عليك أن تعتاد السخرية التي ستحل بك أينما ذهبت ، فأنت و ما تريد ، ولست لك سوى الناصح الأمين الذي يرجو مصلحتك " أبدى الطاووس اقتناعه بكلام الثعلب ، و قال في نفسه :" غداً أذهب إلى بركة الطين و أكتسب اللون الذي يلائمني و يلائم هيبتي و وقاري " وغادر الطاووس بعد أن عبأ الثعلب رأسه بالنصائح الثمينة ، و بقي الأخير واقفاً يراقب الطاووس و هو يبتعد و يبتعد ، و كان السرور واضحاً على محياه كوضوح النور على محيا البدر . و مع قدوم الغد انطلق الطاووس يشق طريقه نحو مستنقعات فرس النهر ، و كان لا يكف عن التفكير طوال الوقت في المظهر الرائع الذي سيحظى به و الجمال الذي سيكتسبه بعد أن ينفذ ما قاله الثعلب ، و قد تمكن من تخيل نفسه و هو يسير متبختراً بين الحيوانات باعتداد و زهو بأناقته و ألوانه الجديدة ، و قال الطاووس و هو يمشي في دربه إلى المستنقع : " إن طريقي إلى المستنقع هو طريقي إلى الجمال و الوقار و الهيبة و الاحترام الذين سأحظى بهم ما إن أتخلص من ألواني الفاقعة التي تجعل الجميع ناقماً علي ، و سأحصل على الكثير من

الأصدقاء الذين سيحبونني لمظهري الجديد ، و لن يكون هناك ما أقلق بشأنه بعد الآن " صاح الطاووس قائلاً بحماس : " كم أنا في غاية السعادة ! متى سأصل للمستنقع ؟" و بعد مسيرة طويلة أدرك الطاووس المستنقع أخيراً ، فركض متجهاً صوب فرس النهر الذين كان جالساً إلى جوار بركة الطين الكبيرة التي تحفها الأشجار المخضرة ، تأمل الطاووس هذا المنظر متلهفاً أشد اللهفة للغطس في أعماق البركة و التخلص من ألوانه القبيحة ، اندفع بسرعة و حماس و صاح مخاطباً فرس النهر : " ابتعد عن طريقي يا فرس النهر ، أود أن أحظى بحمام الطين الأسطوري " اندهش فرس النهر اندهاشاً و تمتم قائلاً : " هل فقد هذا الأحمق عقله بسبب حرارة الشمس ؟ " طبق الطاووس ما قاله الثعلب ، و لطخ نفسه بالطين الملوث حتى اتسخ تماماً و أصبحت هيئته و رائحته مقرفة و مثيرة للاشمئزاز ، و بالرغم من أن اللون البني ليس قبيحاً في ذاته ، و لكنه لم يكن يليق به أبداً ، و قد كان حينها مسروراً و فخوراً بنفسه إلى حد كبير ؛ فهو يظن أنه قد بلغ إربه من الجمال بعد ما فعله ، فلما خرج بمنظره هذا رآه فرس النهر فلم يتمالك نفسه من الضحك ، حتى برزت أسنانه الضخمة و تبدلت ملامحه الجادة ليحل محلها وجه ساخر و ضاحك ، فلما رآه الطاووس استغرب من حاله و لكنه قال بثقة : "هل أعجبك مظهري الجديد يا فرس النهر ؟ ألا أبدو رائعاً بعد أن تخلصت من ألواني المهينة ؟" انفجر فرس النهر و قال بسخرية : "رائع يا صديقي ، تبدو رائعاً بالفعل ! " أحس الطاووس بالارتباك جراء أسلوب فرس النهر ، لكنه لم يفكر في الأمر كثيراً ، و قرر أن يتجول في الغابة بمظهره الجديد ، و قال لنفسه حينها : " لم يعد لدي ذيل طويل مضحك ، و لم تعد ألواني فاقعة و سخيفة ، لقد وصلت إلى الكمال الآن ، وصلت إلى الكمال الذي أنشده في جمالي الخلاب ، إنني الطاووس منذ هذا الحين سأكون ملك جمال الغابة ، و ستحييني جميع الحيوانات ، سيحيونني ! نعم سيفعلون ذلك بلا أدنى شك ، و سيعترف الجميع بأنني الأجمل و الأبهى ! يا لسعادتي! " رفع الطاووس عينيه للأعلى بثمالة و هو يتخيل كيف سيكون عليه الوضع حين يثير إعجاب الحيوانات ، و لكن يا للمفاجأة! لم يحدث أي مما اعتقده ، لم يره أحد منهم إلا و سخر منه سخرية واضحة و أطلق عليه الألقاب المحرجة المهينة ، لم يكن يفهم في البداية ماذا يجري ، لم يكن قادراً على استيعاب شيء مما يحدث حوله ، كان الجميع يسخر منه و يلقبه بألقاب جارحة و مستفزة ، ركض الطاووس بسرعة هارباً من أنظار الحيوانات و من الهمز و اللمز ، ركض حتى وصل لمنزله ، و هناك وجد أفراد قبيلته من الطواويس مجتمعين و على محيا كل منهم الغضب و الإحراج ، تنحوا جميعهم عند رؤيتهم للطاووس ، تنحوا كي يفسحوا المجال لزعيم القبيلة الذي خرج من بين الحشد و اقترب من الطاووس

بخطى واثقة و حازمة ، ثم طرده من القبيلة ! تأكد الطاووس حينها أنه قد تعرض لمقلب ، بل !!إنه أكبر مقلب قد يتعرض له أي أحد ، لقد خدعه الثعلب

هرب الطاووس مسرعاً من حيث كانت عائلته موجودة ، هرب منهم و من نقدهم و ركض إلى وكر الثعلب غاضباً مليئاً بالحقد و الغضب ، دخل إلى وكره بلا استئذان و لا سلام ، و صرخ فيه بعنف : " أيها! .. أيها الخسيس المحتال ! .. هل كنت تسخر مني طوال الوقت !! " ضحك الثعلب ضحكة هادئة و خبيثة و رد عليه قائلاً : " تبين أن ثقتك التي كنت تبديها لنا لم تكن شيئاً يذكر ، إن التلاعب بك كان أسهل من التلاعب بدجاجة " صاح الطاووس بقوة في وجه غريمه : " أنت لن تفلت بفعلتك أيها الوغد ! " أظهر الثعلب مخالبه و ابتسم ابتسامة شريرة ثم قال : " و لما لا أفلت بفعلتي ؟ ما الذي ستستطيع القيام به أيها الطائر المغفل ؟ " كان الثعلب يشير إلى أن الطاووس لا يمتلك أنياب أو مخالب يمكنه أن ينتقم بها إن أراد ذلك ، فهو مخلوق ضعيف لن يستطيع مواجهة الثعلب ، لم ينطق الطاووس بكلمة ، كبرياؤه لم تكن حية لتسعفه ما يثأر به لكرامته ، اقترب الثعلب من الطاووس و أردف قائلاً : "أتعلم شيئاً ؟ أنا لم أقم بخداعك كلياً ، إنك حقاً لا تعرف شيئاً عن الجمال أيها السطحي المغرور" حدق الطاووس في الثعلب بانكسار و حزن ثم قال له : " هذا يكفي ، أنا لن أستمع إليك بعد الآن " غادره مخذولاً وحزيناً و قد وصل به البؤس إلى أعلى المراحل ، و لم يعثر على مكان يختفي فيه مع خيبته الكبيرة ، سار لأول مرة منكمشاً و خائفاً و وجلاً ، كان يتمنى أن تنشق الأرض و تبلعه ليجد مكاناً مخفياً يبعده عن الأنظار ، و لكن الأرض لم تكن تنشق و تبتلع الطواويس الخائبة ، حاول أن يغسل ريشه في البركة ، و لكن سكانها لم يدعوه يوسخ المياه النقية بقذارته ، حتى النهر الذي يحبه ، ليس مسموحاً بأن يغتسل فيه ، فظل يلف و يدور بلا وجهة متحاشياً أماكن التجمعات و متوغلاً بين الأشجار الكثيفة ، حتى وصل إلى النهر الصافي العذب الذي كان يحب زيارته دائماً ، فلما وصل إليه دنا منه و جلس على ضفته ، فرأى انعكاسه القبيح على مرآة النهر ، وجم و امتعض، كيف طاوعته نفسه للتخلص من كل جماله بهذه الطريقة ؟ أمن طاووس عاقل يصبغ ريشه الملون الزاهي بطين لا يزول إلا بشق الأنفس ؟! أمن طاووس طبيعي يقص ريشه الطويل و يتخلص من تاج زينته و بهائه ؟! فكر في هذه التساؤلات و هو يندب حظه و يشتم نفسه لأول مرة ناقماً على مظهره و هيئته المزرية ، فوجد مشاعره السلبية المندفعة تتحول إلى كلمات ، و بدأ يغني بحزن : أي مرايا الكون أشكو عبرتي وأسرف في دمع يجاري لوعتي

و أمسك عن صفائحك فتصفو ، فتصبح حلوة بمائها تنتشي

و أنظر في صفائحك فتغضب ، فتمسي مرة بحزني تحتفي

و إني أبصر الماضي يراني بصفوة أيامي و خير معيشتي

بريشي الزاهي و طول لساني و نوري الأخاذ ، و سائد روعتي

إني أرى نفسي أروح تبختراً و أراني أغدو في ذهابي بحلتي

فأقول في غيري كلاماً هازئاً و أمدح النفس ، و غيري يبتغي

فصحوت يوما أي مرايا كأي أرى قبحاً تريني إياه صفحة عيشتي

قد زال ريشيَ الزاهي و ما غدا لي الجمال رفيقاً في مسيرتي

من قال للطاووس :مات جمالك ، فاليوم قال: لقد أجيب لدعوتي

و كان الغراب يطير حينها بالجوار ، فسمع كل ما قاله الطاووس ، و علم أنه قد فقد جماله الذي كان يتباهى به ، فهبط على مقربة منه و حياه قائلاً : " سلام عليك يا أمير الجمال و البهاء " أدار الطاووس رأسه بحسرة إلى الجانب الآخر ، ثم تحدث بلسان حزنه : " اشمت بي كما تريد أيها الغراب ؛ فإن لك الحق في ذلك ، بعد أن مات جمالي و قدم لي القبح العزاء المر " سأله الغراب بقوله : " احك لي ما كان من أمرك حتى خسرت الهبة التي وهبك الله بها أيها الطاووس ، الريش الطويل و الملون " أطرق الطاووس رأسه بخجل ثم قال : " لقد خدعت أيها الغراب ، خدعني من حقد علي و على جمالي ، وسوس لي حتى تنازلت عنه برخص ، و لكنني لن ألوم في ذلك إلا نفسي فأنا المسؤول الأول " صمت الطاووس عند هذا الحد ، و لم يود أن يسهب كثيراً في قصته بتفاصيلها التي تسبب له الإحراج ، فحدثه الغراب قائلاً : " هل صدقتني الآن عندما أخبرتك بأنك قليل العقل و عديم الحظ من الحكمة ؟ على كل فإن هذا هو عقابك من الله بعد أن أعطاك نعمة فزهوت و تباهيت بها ، و كأنك قد خلقت نفسك ، و قد سلبها منك الآن فانظر إلى حالك يا من كنت تغتر بريشك الطويل و ألوانك الزاهية ، لقد خسرت كل شيء فغدوت ضعيفاً و منكسراً بعد أن كان لك الجبروت و قوة العين ، و لكنني أرجو أن تكون قد خرجت من كل ذلك بقيمة و تعلمت درسك مما حدث لك " أجاب الطاووس ببؤس و حزن : " لقد تعلمت درسي أيها الغراب ، و لكن الحياة قد جعلتني أدفع جمالي ثمناً لذلك ، جمالي الذي كنت أعبده أكثر من عبادتي لله ، و أحتفي به ككنزي في هذه الدنيا . إنني لم أعد أملكه بعد الآن ، و لم يعد لدي ما أتباهى به على أية حال " طبطب الغراب بجناحه على ظهر الطاووس و حدثه قائلاً : " إنك لم تكن جميلاً ذاك الجمال الباهر الذي تعتقده ، لطالما كنت في نظرنا الطائر القبيح بسبب غرورك و تكبرك ، فمن تكبر صغر و قبح في أعين

الآخرين ، و لكن إن أردت أن تكون جميلاً حقاً أيها الطاووس ، فاسمع مني هذه النصيحة يا أخي العزيز ، كن جميلاً بتواضعك و اجعل السيادة لأخلاقك الحسنة ، هكذا ستكون جميلاً بحق و حقيق " شكر الطاووس الغراب على نصيحته ، و مضى كل منهما إلى حال سبيله ، و تغير الطاووس بعد هذه الحادثة ، فترك غروره و عجرفته ، و صار يعامل غيره معاملة حسنة ، و يساعد كل من يحتاج للمساعدة ، فأصبح محبوباً و ببطء و أصبح صديقاً لجميع الحيوانات التي استغربت منه هذا التغيير المفاجئ الذي طرأ عليه قلباً و قالباً فقد كان في سابق عهده جميلاً في ظاهره قبيحاً في باطنه ، أما الآن فهو قبيح في ظاهره جميل في باطنه . و في موسم الخريف هطلت الأمطار بغزارة ، و مع هطولها المتواصل سقت الأشجار و جددت الأنهار و عطرت الخضرة ، و غسلت ريش الطاووس شيئاً فشيئاً ، فعاد ملوناً و زاهياً كما كان في سابق عهده ، و نما من جديد شيئاً فشيئاً حتى صار أطول مما كان عليه ، و أصبح الطاووس أجمل أضعاف ما كان ، لكنه لم يعد إلى غروره الذي كان يتصف به ، و غدا متواضعاً بل و من أكثر الحيوانات تواضعاً في الغابة ، و على الرغم من ذلك فلا زال بعض الناس يعودون لماضيه و يلقبونه بالطائر المغرور .

الذئب و الخراف

كان الذئب يتجول في طرقات الغابة و هو جائع ومنهك إنهاكاً يبدو جلياً على محياه ، فهو لم يكن قد أكل شيئاً منذ فترة و لم يكن قد وفق إلى أي صيد ؛ و ذاك لأن جميع فرائسه قد أصبحت تأخذ حذرها منه أكثر مما ينبغي كي يتمكن من اصطيادها ، صارت الأرانب تلزم أحجارها و لا تخرج إلا متسللة و متخفية عن أنظاره ، و الغزلان أضحت تبتعد عن منطقة نفوذه و لا تجرؤ على اللعب بالقرب منها ، و أما قطعان الماشية فإنها ترعى في أوقات يجهلها الذئب و لا يجيد تقديرها ، فلم يكن يظفر - نتيجة كل تلك الاحتراسات - بفريسة إلا بشق النفس و بعد عناء باهظ ، و في تلك الليلة كان الذئب شديد الجوع بالفعل ، و كان يترنح من شدة جوعه و يتجول في أنحاء الغابة المظلمة بحثاً عن غذاء يرم عظمه ، وكان الذئب يقول في قرارة نفسه و هو يحاول التحلي ببعض الأمل أثناء بحثه ذاك :

" بما أن الدنيا ليل و المخلوقات نائمة ، فسيكون من الأسهل العثور على فريسة في هذا الوقت ، لا تستطيع تلك الكائنات الصغيرة المزعجة أن تهرب مني و هي نائمة ؛ وذلك لأنه ما من أحد يستطيع النوم بعين و الاستيقاظ بعين واحدة ، أجل بالتأكيد! جميعهم أقل حذراً في هذا الوقت و غير واعين لشيء ، كل ما علي فعله الآن هو العثور على مخلوق من تلك المخلوقات و غرز أنيابي في لحمه ! و ستكون وجبة لذيذة للغاية !! " واصل الذئب سيره و هو يفكر :

" هب أنني عثرت على غزال نائم تحت إحدى تلك الأشجار ، غزال بشحمه و لحمه نائم نوماً عميقاً جداً ، تماماً مثل الكوالا الكسول النعسان ، هب أنني عثرت على غزال كهذا تحت شجرة أثناء بحثي ، سأتوقف حينها ، سأتوقف و أتربص به و سأشحذ أنيابي الحادة ، و من ثم سأهجم عليه و سأقتله بضربة واحدة ، سأقتله و من ثم سألتهمه ، نعم سألتهمه كما يليق بذئب قوي مثلي أن يفعل ، كم سيكون ذلك عشاء لذيذاً ! يا ليتني أعثر على واحد ! "

انتبه الذئب من شروده ليجد أنه قد خرج من حدود الأشجار الكثيفة المتقاربة ، و وصلت به أقدامه إلى منطقة السهول الشاسعة ، وكانت منطقة السهول منطقة شديدة الاتساع و مليئة بالحشائش الطويلة ، و قد أكمل الذئب مسيرته فيها فوصل إلى تلة تمردت على السهول

المنبسطة و تعالت عليها قليلاً ، صعد فوق تلك التلة حتى أدرك ذروتها ، فرأى من الأعلى صورة للأراضي الممتدة ، و تمكن من إبصار أضواء مصابيح باهتة ظنها نجوماً عالقة بين السماء و الأرض في حدود الأفق ، رأى كل ذلك و هو يقف أعلى التلة ، فلما لف رأسه للوراء و كان سينزل ، شاهد سياجاً أبيض وصفه نور البدر الملقى عليه ، كان سياجاً طويلاً و ممتداً لمسافة بعيدة ، أمعن التحديق في ذلك السياج و هو يسأل نفسه : " ماذا يكون هذا الشيء ؟ " ، و لكنه لم يبق واجماً و بارداً لوقت طويل ، فقد رأى بعدها ما كان من شأنه أن يذيب فتوره و يعيد إليه جذوة الحماس و السعادة ، رأى خروفاً يقفز من السياج بحيوية و يستقر على الأرض ! كان خروفاً كبير الحجم و مغطى بالصوف الأبيض الذي يتلألأ تحت ضوء القمر ، لم يستطع الذئب أن يتمالك نفسه عندما رآه و هو على هذه الحال من الجوع و اليأس ، فقال لنفسه بسعادة بالغة : " هل ما أراه حقيقة أم خيال ؟! لا أصدق أنني عثرت على فريسة أخيراً ! أنا .. أنا في غاية السعادة !! " و ما هي إلا لحظات تلت ظهور الخروف حتى قفز من ذات السياج خروف ثان ، ليتبعه خروف ثالث فرابع فخامس فسادس ، و كان عدد أكبر من الخرفان يستمر في الظهور و القفز من وراء السياج ، و كان الذئب يعدهم و هو مذهول و غير قادر على التصديق لهول ما يراه ، اغرورقت أعينه بدموع الفرح و قال مخاطباً نفسه : " كل هذه الخرفان لي أنا ؟ .. خمسة و عشرون ، ستة و عشرون ، لا أصدق ما يحدث ! هل هذه هدية من الله ! هذا رائع بحق ! .. سبعة و عشرون ، ثمانية و عشرون ، إن عددهم يزيد ، إن تمكنت من الحصول على كل تلك الخرفان ، فلن أجوع بعدها إلى الأبد ، لن أختبر شعور الجوع المرير مجدداً ، و سأعيش في سعادة مدى الحياة ! " فكر الذئب و هو يواصل عد الخراف بسعادة : " هذا رائع ، إنه يوم سعدي حقاً ، و لكن كيف سأتمكن من اصطيادها جميعاً ، إن عددها كبير للغاية ، و إن حاولت اصطياد خروف من بينها فإن البقية ستلوذ بالفرار ، و لن أحصل إلا على خروف واحد فقط من بين كل تلك الخراف ، ما الحل الأسلم الذي يمكنني اتباعه الآن ؟ هل أعوي و أطلب أصدقائي ليشاركوني في الصيد ؟ محال ذلك ، فهم لن يشاركوني في الصيد فقط ، سيشاركونني في الغنيمة بلا أدنى شك ، و أنا لا أريد مشاركة أحد ، أستحق كل هذه الخراف لي وحدي ، سأتناولها بالقدر الذي أريده ، و سأخبئها بعيداً عن الأنظار كي لا تفكر الحيوانات الأخرى في محاولة تملقي من أجل الحصول على بعض اللحم ، و إن حاول أحد أولئك الأوغاد أن يتملقني فسأذله و أهينه ، أجل سأفعل ذلك ، سأذلهم جميعاً لأنهم كانوا يرفضون دائماً مشاركتي في وجباتهم ، سيعلمون أن القدر قد كافأني بأفضل الصيد و أوفره ! و لن أحتاج إلى أحد منهم بعد الآن " عاد الذئب بنظره إلى الخراف فوجد أن عددها قد وصل إلى الخمسين ، تضاعفت فرحته و صاح قائلاً : " هذا رائع ! خمسون خروفاً ؟! لا

بل إن عددهم يزداد أكثر ! ما هذا الخير الوفير ؟! انظر إلى كل ذلك الصوف الذي يغطي لحومها ، إنه بلا شك صوف ناعم و دافئ جداً ، و بعد أن ألتهم كل تلك الخراف ، سأحتفظ بصوفها و أصنع منه فراشاً دافئاً و ناعماً أنام فيه كل ليلة ، أكثر دفئاً من أعشاش الطيور و ريشها ، سيحميني ذلك الصوف من برد الشتاء القارص ، و لن أعاني مجدداً من النوم على الأرض القاسية الجافة ، حقاً كم أنا محظوظ !! " سال لعاب الذئب و اتسعت عيناه الحادتان بشراسة و سعادة ، ثم قرر أخيراً أن يتقدم لاصطياد خروف واحد يسكت به جوعه ، و لكن قبل أن يتخذ خطوة واحدة عاد ليفكر مناجياً نفسه : " سأظفر بهذه الخرفان جميعاً ، إن تمكنت من اختطافها خروفاً بعد الآخر ، دون أن أثير ريبة البقية و أدفعهم للهرب ، سأقبض على خروف و أعضه و آخذه إلى منزلي ، ثم سأعود لأخذ خروف آخر ، و هكذا حتى يمتلئ منزلي بالخرفان ، و لكن ، هل سيتسع منزلي لكل هذا العدد الكبير ؟ " ، شعر بالحيرة من أمره ، فلم يكن منطقياً أن يتسع وكره الضيق لكل هؤلاء الخراف ، و لم يكن يريد أن يقسم الكنز بينه و بين حيوان آخر ، هذا محال ، فهو من عثر على هذه الخراف ، و سيتناولها لوحده ، و لكن ماذا عليه أن يفعل ؟ تساءل الذئب و هو يراقب الخراف و يحصيها بدقة ، قرر أن يجلب خروفاً واحداً يستمتع بطعمه ، و ينال منه حظاً من الشبع ، فلعل الجوع يمنعه من التفكير السليم ، و لما عزم على أمره ، اقترب من الخراف متسللاً ، ثم أخذ يقلب عينيه بينها و هو يحاول اختيار الخروف المناسب : " أيها هو الأسمن ؟ لا أستطيع تحديد ذلك ، فعددها كبير للغاية ، علي البحث عن خروف شاب سمين ، لأن لحم الخراف المسنة سيء جداً و لا يروقني ، إنني لا أزال أتذكر الوليمة التي دعاني إليها ابن عمي ، لقد قدم لي لحم خروف عجوز ، و استطعت تعرف ذلك من النكهة الرديئة التي ملأت فمي " ، أغمض الذئب عينيه باشمئزاز ، ثم فتحهما ليعود إلى مراقبة الخرفان ، فوقعت عيناه على خروف رشيق الخطى ، يبدو عليه الشباب ، كما أنه لم يكن نحيلاً و هزيلاً ، أدرك الذئب أن هذا هو الخروف المناسب ، ثم شحذ أنيابه و تقدم نحوه ، و هو عازم هذه المرة على اتخاذ خطوة عملية . و قبل أن ينقض على الخروف و ينشب أظفاره ، سمع صوت نباح شرس بالقرب منه ، و قد تعرف على كلبين ضخمين خرجا يتعقبان الخراف الهاربة و يأمرانها بالعودة ، صاح أحدهما قائلاً : " عودي أيتها الخراف الغبية ، كيف تواتيكم الجرأة على الهرب من المزرعة هكذا ؟!! " ، كان الكلب الآخر غاضباً و هو يضيف إلى ما قاله صاحبه : " سأعد حتى عشرة ، و قسماً بالله العظيم ، إن رأيت خروفاً واحداً خارج السياج ، فسيندم أشد الندم " ، و بسرعة كبيرة هبت جميع الخراف تقفز إلى داخل حدود المزرعة ، خوفاً من حراسها الشرسين ، فذعر الذئب و سحب خروفاً عشوائياً و هو يهم بالهرب قبل أن تتم ملاحظته ، و لكن أحد الكلبين قد اشتم رائحته و

لحق به صائحاً :" الحق يا زميلي ، إنه ذئب غادر يحاول اختطاف خروف !! " ، ركض الكلبان معاً و هاجما الذئب بقسوة و أجبراه على التخلي عن الخروف ، لقي الذئب في تلك الليلة ضرباً مبرحاً ، بعد أن خاض شجاراً عنيفاً مع كلبين لم يكن نداً لواحد منهما ، تركه الاثنان ممرغاً بالتراب ، على جسده الإصابات و الجروح ، لم يظفر بخروف واحد ، و فوق ذلك ، تعرض للضرب . غمغم الذئب الجريح بألم و ضيق : " غبي !! أنا حقاً غبي !! لو خطفت خروفاً منذ البداية ، لو خطفت خروفاً أسكت به جوعي و لذت بالفرار !! "

و ندم الذئب أشد الندم في تلك الليلة ، ندم لانهماكه في الأحلام و الأفكار التي ضيعت الفرصة من بين يديه .

قسم الذبابة

على أفرع شجرة سميكة و قصيرة الطول ، نسجت العنكبوت شبكتها ببراعة و دقة ، كانت شبكة حريرية متماسكة ذات شكل هندسي رائع ، و قد اتخذت العنكبوت مخبئاً تحت كومة من الأوراق على غصن الشجرة ، و ارتقبت قدوم أي فريسة و وقوعها في الفخ يدوي الصنع ، ظلت العنكبوت تنتظر لوقت طويل حتى شعرت بالنعاس و غفت إثر ذلك ، فلما استيقظت من غفوتها سمعت أصوات طنين و استغاثة آتية من حيث نسجت شبكتها ، ففرحت لذلك و تهلل وجهها ، ثم انطلقت بسرعة إلى أن وصلت لحافة الغصن الذي نسجت فيه مقدمة الفخ ، و حدقت من مكانها فرأت ثلاث حشرات قد علقت في فخها ، كانت النملة عالقة بالقرب من حافة مقدمة الفخ ، و كانت النحلة مقيدة في منتصف الشبكة ، أما الذبابة فقد كانت مثبتة في أسفل الشباك ، و لم تتوقف لحظة عن الطنين . اقتربت العنكبوت بلهفة من خيوطها و سارت عليها و هي تحدث نفسها : " ثلاث وجبات في يوم واحد ؟ يا له من صيد وفير ! " . وصلت العنكبوت إلى حيث علقت النملة ، و حين أعدت أطرافها لتلتهمها قالت النملة بخوف : " أرجوكِ أيتها العنكبوت ، استمعي إلى كلامي قبل أن تأكليني " . توقفت العنكبوت و خاطبت النملة سائلة : " و ما الذي تريدين قوله أيتها النملة ؟ " . ردت النملة مباشرة بلهفة : " إن أطلقت سراحي أيتها العنكبوت و عفوت عن حياتي ؛ فأعدك بأنني سأسدي إليك خدمة جليلة " قالت العنكبوت باستهزاء من حديث النملة : " حقاً ؟ و ماذا قد تكون تلك الخدمة ؟ " أجابت

النملة العنكبوت قائلة : " أنا مهندسة بارعة ، و إن تركتني أذهب فسأصنع لك مظلة جميلة بأفرع الأوراق ، و في مدة قصيرة ، ما رأيك ؟ هل أنت موافقة ؟ " فكرت العنكبوت للحظات ثم قالت : " مظلة ؟ لطالما رغبت في الحصول على واحدة ، و لكن ما الذي يجعلني أثق بك أيتها النملة؟ ماذا إن خدعتني و ركضتِ بعيداً ؟ " أجابتها النملة الصغيرة بنبرة صادقة :" عيب عليك أيتها العنكبوت ، لو كان النمل مراوغاً و خائناً لما تمكن من بناء مستعمراته العملاقة و تشييد ممالكه المترامية ، و أنا أقسم لك الآن قسم النملة بالله العظيم أنني لن أغدر بك و لن أخون ما اتفقنا عليه " ، فكرت العنكبوت في كلام النملة ، ثم قالت لها : " قد صدقتك أيتها النملة ، و ستقومين بصنع تلك المظلة أمامي على هذا الغصن القريب ، و لكن إن حاولت اللعب أو الهرب يميناً أو يساراً فسأكبلك و ألتهمك ، أتفهمين ؟ " ، صاحت النملة بحماس و هي لا تصدق أنها نجت من الموت : " اطمئني يا عزيزتي ، لا هرب و لا مراوغة ، أنتِ تتعاملين مع النملة " ، اقتربت العنكبوت من النملة و أطلقت سراحها ، فاتجهت الأخرى مباشرة للغصن العلوي ، و صنعت من الأوراق و الأفرع التي جمعتها مظلة مريحة و جميلة ، ثم غادرت المكان تاركة العنكبوت تتأمل المظلة و هي سعيدة بهذه الصفقة ، و لكن ذلك لم يعالج مشكلة الجوع الذي تشعر به العنكبوت ، فسارت على شبكتها متجهة إلى فريستها التالية .

كانت النحلة مرتكزة بأجنحتها في قلب الشبكة ، دنت منها العنكبوت و هي تعد نفسها لوجبة لذيذة ، فلما همت بالتهامها قالت النحلة برجاء : " اتركيني أعش أيتها العنكبوت ، و أنا أعدك بعسل لذيذ آتيك به بعد دقائق ، أنا واثقة بأنك ستحبين طعمه كثيراً ، إنه ألذ مني أيتها العنكبوت " ، سخرت العنكبوت من النحلة قائلة : " عزيزتي النحلة ، و ماذا أفعل أنا بالعسل ؟ إنني أتغذى على الحشرات الدسمة و المقرمشة " ، فكرت النحلة لبرهة ثم قالت : " أنتِ لا تحتاجين إلى العسل ، هذا صحيح ، و لكن مظلتك التي صنعتها لك النملة لن تصمد أمام الرياح ، فإن أطلقت سراحي سأذهب و أحضر بعض العسل لأثبتها لك " ، اقتنعت العنكبوت بما قالته النحلة و لكنها خافت أن تغدر بها ، فخاطبتها : " عديني أنك لن تخونيني إن فككت أسرك " ، قالت لها النحلة : " أنا أعدك وعد النحلة الصادقة و أقسم لك بالله العظيم أنني سآتيك بوعاء من العسل الطيب ، و سأثبت لك مظلتك إن تركتني أيتها العنكبوت " ، دنت العنكبوت من النحلة و أطلقت سراحها ، فطارت النحلة بعيداً ، انتظرت العنكبوت عودة النحلة ، و خافت من أن تغدر بها ، و لكن بعد بضع دقائق عادت النحلة بالفعل و هي تحمل بتلة صغيرة مليئة بالعسل الطيب ، فحطت على الغصن و ثبتت المظلة الورقية بالمادة اللزجة ، ثم غادرت بعد أن نفذت وعدها

، راقبتها العنكبوت مسرورة من صدقها ، ثم مشت حتى وصلت إلى الذبابة العالقة أسفل الشبكة ، قالت العنكبوت للذبابة : " أنتِ آخر فريسة تبقت لدي ، و يجب أن ألتهمك لأقضي على الجوع " ، حينها قالت الذبابة بسرعة : " أرجوك لا تلتهميني ، إنني لست صالحة للأكل ، مذاقي رديء للغاية " ، توقفت العنكبوت عن التقدم تجاه الذبابة ، فأردفت الأخيرة قائلة : " لدي عرض مغرٍ لك ، إن تركتني أذهب فسأحضر لك وجبة ألذ و أكبر مني ، إن لدي صديقة أعرفها منذ زمن بعيد ، و هي ذبابة سمينة و طعمها سيعجبك بكل تأكيد ، و إن تركتني و شأني فسأحتال عليها و أجلبها لك لتأكليها عوضاً عني ، هل أنتِ موافقة؟ " ، قالت العنكبوت : " و ما الضمان أيتها الذبابة؟" ، قالت الذبابة للعنكبوت : " إنني أقسم لك قسم الذبابة الأمينة بالله العظيم ، لن أخونك أبداً و سآتيك بما وعدتك به إن حررتني " ، ضحكت العنكبوت ضحكة العناكب الهازئة و قالت بسخرية : " أي قسم و أي أمانة ؟ إن كنت قادرة على التفكير في خداع صديقتك التي هي ذبابة مثلك، واستدراجها إلى فخ العنكبوت، فما الذي يجعلني أثق بك أيتها الذبابة الدنيئة؟ بل سألتهمك لأن أمثالك لا يستحقون الحياة "وانقضت العنكبوت على الذبابة وفتكت بها شر فتكة

الضفدع و السمكة

قفز ضفدع صغير من جوف البركة إلى سطح طحلبة طافية ، و استنشق الهواء للمرة الأولى في حياته ، فناله شيء من الارتباك و الذعر ، لم يستطع أن يتمالك نفسه إثر ذلك الشعور الذي لم يختبره من قبل ، فعاد مسرعاً ليغوص في المياه و يتبلل من جديد ، و كانت صديقته السمكة حينذاك متواجدة بقربه ، فقال لها بشيء من الضيق : " لا أستطيع فعل ذلك ، المكان مرعب للغاية ، كما أنني لست معتاداً على التنفس بتلك الطريقة الغريبة ، أفضل البقاء في المياه يا صديقتي " ، رمقت السمكة الضفدع بنظرة عتاب حادة ، و قالت : " لا تكن جباناً يا ضفدع ، تستطيع فعلها ، لقد أصبحت جاهزاً لذلك ، ثق بنفسك يا ضفدع " ، طالعها الضفدع المستجد و همس بفتور : " أرجوك يا سمكة أن تناديني بالشرغوف ، أفضل اسمي القديم فهو أقرب إلى قلبي ، إنه اسمي الذي رافقني منذ خرجت من البيضة ، و من الغريب أن تناديني فجأة بهذا الاسم الجديد الذي لا يعني لي أي شيء و لا تربطني به ذكرى من أي نوع ، فكأنني تحولت فجأة إلى ذات مختلفة ، و لا يمكنني التأقلم بهذه السهولة " ، أدركت السمكة أن صديقها محبط ، خائف و متوجس ، فهو على صدد الانتقال لمرحلة جديدة ، و حياة جديدة ، تختلف اختلافاً جذرياً عن حياته التي اعتاد عليها ، حاولت تشجيعه بكلماتها قائلة : " بل سأناديك الضفدع ، لأنك لم تعد شرغوفاً يا صديقي ، لقد أصبحت شاباً ، و عليك أن تخرج و تكتشف حياتك الجديدة ، أدرك أنه من الصعب تقبل هذا التغيير بسهولة ، و لكنك أهل لذلك ، لطالما حلمت بقدوم هذه اللحظة ، ألا تتذكر أنك كنت تحكي لي دائماً عن أحلامك التي تود تحقيقها في العالم البري ؟ عزيزي الضفدع ، لقد انتهى عهد الأحلام ، و آن الأوان لتحقيقها على أرض الواقع ، انطلق إلى تلك الأرض ، أنت لم تعد طفلاً ، انطلق و واجه الحياة مثل كل ضفدع شجاع مغامر " ، أنصت الضفدع لكلمات السمكة المحفزة ، فملأته أملاً و قوة ، و عزم على مواجهة خوفه ، ثم قفز بشجاعة إلى الأعلى ، و تأملته صديقته بفخر و سعادة ، حط على زنبقة سابحة ، و حاول التماسك أكثر بالرغم من الضيق الذي شعر به ، و قد أحس فجأة برغبة جامحة في العودة للمياه ، و ذلك لأنه كان متوتراً و خائفاً من هذه التجربة الجديدة ، و لكن كلمات السمكة ساعدته على التماسك ، همس لنفسه مشجعاً : " لم أعد شرغوفاً ، لقد أصبحت ضفدعاً ، أنا ضفدع شجاع و يمكنني البقاء فوق سطح الماء " ، صبر الضفدع و تمكن من كبح جماح خوفه لبعض الوقت ، ثم تأمل فيما حوله فرأى أشجاراً فارعة الطول و ممتدة الأذرع تحف البركة من كل النواحي ، و كانت البركة صفحة شفافة و متألقة ، تطفو

على سطحها الطحالب الخضراء ، و تحوم الحشرات اللذيذة في الهواء على مقربة منها ، اقتربت حشرة صغيرة من الضفدع حيث كان ساكناً متأملاً ، فالتقفها بلسانه الطويل و شعر بنشوة عظيمة ، ابتدأت روح العالم البري تندلع داخله ، فهبط إلى الماء ، و صاح مخاطباً السمكة : " أنت لا تتصورين روعة المكان في الأعلى ، إنها المرة الأولى التي أرى فيها منظراً طبيعياً بهذا الجمال ، عجباً أيتها السمكة !! لقد كنت على حق ، العالم البري ساحر جداً " ، أنصتت السمكة إلى الضفدع ، فانشرح صدرها و شعرت بالسعادة لأجله ، فقد تمكن من تحقيق أمنيته التي كثيراً ما كان يحدثها عنها . نال الضفدع حريته و أصبح منفتحاً على العالم الخارجي ، و بات يمارس حياته مثل أي ضفدع طبيعي ، يقفز متنقلاً فوق الطحالب ، و يتجول أحياناً بين الأعشاب و الحشائش التي تحف البركة ، و يلتقط الحشرات كلما سنحت له الفرصة ، فيزداد سروره بهذه البيئة الجديدة التي تعرف إليها ، و لكنه كان يحن لبيئته القديمة التي ترعرع فيها ، فيعود ليغطس في عمق البركة ، و يتجول بين الأعشاب المائية ، و كان يحكي للسمكة مغامراته في العالم البري ، يصف لها جمال الأشجار و روعة الطحالب و لذة الحشرات ، و كانت السمكة تومئ له برضا و سعادة .

مر الوقت ، و بدأ الضفدع يتغير و يبتعد عن سجيته الأولى ، تعرف على أصدقاء جدد يعيشون في العالم البري ، كان منهم ضفادع شبان مثله ، يشاركونه اهتماماته في القفز فوق الطحالب و صيد الذباب ، و صار الضفدع مولعاً بالبرية أكثر من أي وقت مضى ، و لم يعد يزور السمكة كثيراً ، بل أصبح ينشغل عنها بأصدقائه الجدد ، و لما شعرت السمكة بتغيره تجاهها صارحته بتعجب : " ما بالك يا صديقي الضفدع ؟ و كأن زياراتي أصبحت ثقيلة عليك و بغيضة إليك ، لم أعد أراك كثيراً و لم تعد تتحدث إلي و تقص علي القصص ، فما الذي غيرك علي هكذا و أنا التي كنت تعتبرها أختك الكبيرة و صاحبتك الوفية ؟ " ، فما كان منه إلا أن رد عليها ببرود : " اعذريني يا صديقتي فأنا مشغول ، و لست متفرغاً للعب و قص الحكايات " ، استاءت السمكة كثيراً عندما سمعت هذا الرد الجلف القاسي من صاحبها ، أدركت لحظتها أنه قد تغير و أصبح كائناً مختلفاً تماماً ، و لا علاقة له بالشرغوف البريء الذي كانت تلاعبه من قبل ، خاطبته بحنق قبل أن تغادر : " حقاً ؟ لقد غيرتك البرية كثيراً يا صديقي القديم ! " ، شيعها و هي تغادر بنظرات ساخرة ، و لم يكترث لأمرها أو يسعى لمصالحتها . ، و قد انقطعت السمكة عنه و غضبت عليه بعد ذلك اليوم

ظل الضفدع على وتيرته المعتادة ، و لم يعد فقط يتهرب من جميع أصدقائه المائيين ، بل صار يتعالى عليهم ، و ينظر إليهم بدونية لكونه يستطيع زيارة عالم آخر لا قدرة لهم على

زيارته ، و صارت التسلية مع أصدقائه الجدد هي أولى أولوياته . و قد كان جالساً مع تلك الصحبة ذات يوم ملتفين في حلقة على طحلبة يتحدثون و يتسامرون ، و كان كل منهم يقص على الآخرين شيئاً من تجاربه التي مر بها في الماضي ، فلما جاء الدور على ضفدعنا قص عليهم حكايته مع السمكة ، و كيف أنها أصبحت مملة و لم يعد يحب اللعب معها ، و كان يحسب أن أصدقاءه سيشاركونه رأيه ، فهو يثق بكونهم يشبهونه في كل شيء ، و لكن على خلاف ما توقع ، أثارت قصته غضبهم و دفعتهم للهجوم عليه ، حيث وصفه أحدهم قائلاً :" أنت ضفدع خائن للعشرة ، و لا نفخر بانتمائك إلينا " ، و صاح به واحد آخر : " و من أخبرك أننا نتخلى عن أصدقائنا المائيين عندما نبلغ ؟! إن الماء هو موطننا الأصلي ، و الذي يخون وطنه و أحباءه لا يستحق الاحترام مطلقاً " ، و لم يعبأ الضفدع كثيراً بصياح هذين الاثنين عليه ، و إن كان قد أربكه بعض الشيء ، و لكنه تنبه بجميع حواسه حين ظهر الغضب جلياً على وجه ضفدعة جميلة ، كان يريدها زوجاً له ، و بالرغم من أن هذه الضفدعة تحبه أيضاً ، إلا أن قصته مع السمكة جعلتها تغير رأيها ، و قد أحس بذلك حين خاطبته بحزن و انكسار : " " لماذا يا ضفدع ؟ أنت حقاً لئيم و لست وفياً لأصدقائك ، و أنا لا أريد أن أعرفك بعد اليوم

خسر الضفدع جميع أصدقائه ، وتركته خطيبته ، فصار وحيداً و مهموماً ، كان قد ندم أشد الندم على القصة التي شاركها معهم ، و بعد تفكير عميق ، شعر أنه نادم حقاً على سلوكه الأناني مع السمكة ، لقد خانها و تخلى عنها بلا أي مبرر ، فحدثته نفسه بالعودة و الاعتذار إليها لعل ذلك يصلح كل شيء ، و يعيد إليه أصدقاءه و حياته ، و كان في قرارة نفسه واثقاً من أن السمكة ستسامحه لطيبة قلبها ، و لكنه بحث عنها في كل مكان داخل البركة ، و لم يعثر لها على أثر ، فذهب إلى أخواتها السمكات ، و سألهن عنها ، فأجبنه بحزن كبير : " إن أختنا السمكة قد رحلت عن هذه الدنيا بعد صراع مع مرض أسماك مزمن ، و قد انتظرت زيارتك و سؤالك عنها ، و لكنك تأخرت كثيراً أيها الضفدع " ، شعر الضفدع بالغصة و الحزن العميق ، و تملكه إحساس قوي بالندم و السوء ، تذكر كيف كانت السمكة صديقة رائعة و مخلصة ، و قد وقفت لجواره و منحته الدافع للتخلص من خوفه و الخروج للبرية . و في المقابل ، لم يكن الضفدع سوى خائن متعجرف ، و عوضاً عن أن يرد إليها الجميل ، تجاهلها و نسيها تماماً ، انتابه شعور بأنه أسوأ صديق على الإطلاق ، فغرق في الحزن و الكآبة ، و أمسى ينشد كل ليلة أناشيد حزينة ، و يؤلف الأشعار البائسة التي تحمل تأنيب الضمير ، و من الأغاني التي غناها بحزن و أسى :

أنا كائن بحري أحرقته الأوجاع

تهاوت علي الهموم و نالني الضياع
تملكني البؤس العظيم و حفتني الأحزان
و يضنيني ضجيج الندم و يرهقني السماع
أنا كائن حقير أعيش في البحار
قد خنت خير صديق من باطن الأغوار
و ما أنا بوفي ، و ما أنا بجدير
و دموع حزني تجري فيضاً من الأنهار
تدك قلبي دكاً ، تدفعني للانهيار

لبدة الأسد

الأسد ، ملك الغابة الشرس القوي ، الذي تهابه الحيوانات ، و تخشاه الوحوش الكاسرة ، أفاق ذات صباح مذعوراً ، و قد بدت على ملامحه قسمات الذعر للمرة الأولى في حياته . كان نائماً داخل عرينه ، و لما رفع يديه و تحسس رأسه لم يعثر على أعز ما يملك ، لقد اختفى شعره الكثيف و أصبح فجأة أصلع الرأس ، انتابه الهلع الشديد ، فزأر زئيراً مخيفاً عالياً هز المملكة هزاً ، و كانت أزواجه اللبوات هن أول من أفقن على هذا الزئير ، فتحلقن حوله و تأملن رأسه بعجب و ذهول ، صاحت إحداهن قائلة : " ما الذي جرى أيها الملك **؟!!** أين اختفت لبدتك **؟!!** " ، أجابها الأسد بانهيار و نحيب : " لا أعلم **!** لا أعلم أين اختفت ، وافضيحتاه **!** ما الذي سأفعله الآن **؟!** لقد خسرت تاجي و كنزي ، كيف سأخرج للحيوانات و أنا بهذه الهيأة المزرية ؟ " قالت إحداهن و كانت أعقل أزواجه :" اهدأ يا مولاي ، فلا يليق بك أن تبدو منكسراً و منهاراً هكذا ، إياك أن تظهر أي ضعف ، و إلا شمتت بك الوحوش والجبابر ، و وصفتك بالضعف و الاهتزاز " ، استمع الأسد إلى حديث زوجه فاقتنع به و قرر ضبط أعصابه ، و قال بهدوء مفتعل :" و الآن يا جماعة ، ما الذي سأفعله ؟ إن ما حدث لي يعتبر فضيحة أولى من نوعها ، كيف سأتصرف ؟" ، اقتربت اللبوة الأولى و فتحت فمها قائلة :" يا مولاي ، أشير عليك باستدعاء الطاووس ، ملك جمال و بهاء الغابة ، إنه لن يعجز عن صناعة تاج جديد لك من الريش ، تزين به رأسك و تداري به فضيحتك " ، هز الأسد رأسه بغير اقتناع ، فقد رأى أن في رأي اللبوة الأولى شيئاً من النقص و الخلل ، لم يكن يريد

أن يضع الريش عليه فيبدو مثل الطيور المبهرجة السخيفة ، فذلك لا يليق بهيأته أبداً ، التفت إلى اللبوة الثانية فقالت له :" أما أنا فأشير عليك يا مولاي بأن تقطع رأس كل من يشمت بمظهرك و يسخر منك ، فهكذا لن يتحدث عنك أحد الحيوانات ، و لن يكون فقدانك للبدتك مشكلة " ، التفت الأسد إلى زوجه اللبوة العاقلة ، و سألها متنهداً بإحباط :" و أنت يا عزيزتي ، ما الذي تشيرين به ؟" ، صمتت اللبوة قليلاً قبل أن تجيب : " أرى أن تجمع كل حيوانات المملكة في محكمة الحيوان ، و تحقق معهم جميعاً تحقيقاً دقيقاً حتى تتوصل إلى السارق ، فإن لم يكن من مملكتنا فلا شك أنه أسد آخر ، يغار منك و يكرهك و يريد أن ينتهي من شخصيتك كي يتسنى له أخذ مكانك في العرش ، و لكن ابدأ التحقيق من داخل المملكة يا مولاي ، هذا ما أشير عليك بفعله أيها السبع العظيم " ، سر الأسد من رأي زوجه و استحسنه ، كان يثق بأن منطقها هو الصواب ، فأمر بجمع كل حيوانات المملكة إلى محكمة الحيوان ، و كل من يتخلف عن الحضور يعتبر مجرماً تثبت عليه التهمة .

انطلقت الطيور تصيح في سماء المملكة الرحبة :" اجتماع مهم ، اجتماع طارئ ، و كل من يتخلف عن الحضور عقوبته الموت ، اجتماع بأمر من الأسد ، اجتماع طارئ في محكمة الحيوان ، مع مغيب الشمس " ، و قد اجتهدت الطيور في بث ندائها للقريب و البعيد ، سمعه البطريق في القطب الشمالي ، و الخفاش داخل كهفه ، و السناجب المتعلقة بالأشجار ، و حضرت جميع الحيوانات ، من كل أقطار المملكة ، و عند ساعة غروب الشمس ، كانوا جميعاً حاضرين في المحكمة ، و قد تم تعيين الذئب قاضياً و حاكماً في هذه المعضلة ، لأن الأسد لم يكن يستطيع الخروج بنفسه أمام هذا الحشد الهائل من الحيوانات ، فيجعل نفسه موضعاً للفرجة ، فوظف الذئب بالنيابة عنه ، و وقف الأخير فوق صخرة عالية ، استقبل أمامه فوجاً من الحضور ، و كانت أصوات الهمهمات و الهمسات ترتفع ، قبل أن يطرق الذئب بخشبة على الصخرة و هو يصيح :" هدوء ، اهدؤوا من فضلكم أيها السادة " ، و مرت لحظات قليلة هدأ خلالها الجميع ، و خف الضجيج الذي كان قائماً ، ثم أردف الذئب بعد أن أصبح صوته مسموعاً أكثر :" أيها السادة المبجلون ، لعلكم تتساءلون عن سبب استدعائكم إلى المحكمة في هذ الساعة ، إن أمراً جللاً قد حدث ، تهتز له القلوب ، و تتقطع له الأنفا.." ، و قبل أن يتم الذئب عبارته التي حفظها و هيأها قاطعه واحد من الحيوانات صائحاً :" وفر علينا الوقت و ادخل في صلب الموضوع " ، ابتلع الذئب غيظه بمشقة و واصل حديثه قائلاً:" إن الأسد ، ملك الغابة العظيم المبجل ، قد تعرض للنهب و السرقة من أقذر الحيوانات و أسوئها ، لقد سرقت لبدته ، سرقت لبدة الأسد يا جماعة !" ، اهتزت الحشود و تقافزت الدهشة بين الملامح ، ثم

طرق الذئب بخشبته و أردف:" و سنقوم بتحديد المجرم الذي جرؤ على القيام بهذه الفعلة الشنيعة ، و الآن سنعرض المتهم الأول ، فليتقدم المتهم الأول ، القرد **!!**" ، توسع الحضور و تفرقوا قليلاً ليفسحوا المجال للمتهم الأول ، ذاك القرد الذي بدا متعجباً و مصدوماً من وقوع أصابع الاتهام عليه ، و صعد إلى المحكمة ليواجه القاضي الذي تحدث قائلاً :" نعم إنه القرد ، ملك المقالب في الغابة كلها ، يحب القيام بألاعيب سخيفة و يحب تضييع وقته في التفاهات ، إن هذا القرد بلا شك ، قد تجاوز حدوده هذه المرة ، حين تسلل بخفة جسده و رشاقته إلى حجرة الملك ، و سرق لبدته العزيزة ، في محاولة منه لممارسة ألاعيبه السخيفة ، اعترف أيها القرد ، اعترف أنك الفاعل **!!**" ، شعر القرد بالفزع و هو يرى من حوله يصوبون إليه نظرات الشك و الازدراء ، فتحدث قائلاً بتلعثم :" و لكن .. و لكن هذا مستحيل ، صحيح أنني أحب المقالب ، ولكنني لن أجرؤ على فعل شيء كهذا مع ملك الغابة ، مستحيل**!!** " صاح الذئب بصوت مرتفع و هو يشير إلى القرد :" هل سمعتم ؟ هل سمعتم أيها السادة ؟ إن كنت تقول أن ذلك مستحيل ، فما دليلك ؟ ما حجة غيابك أيها القرد ؟" ، صمت القرد بتوتر للحظات ثم صاح بعدها كأنه قد تذكر شيئاً : " أجل ، لدي حجة غياب ، بالأمس مارست مقلباً مضحكاً مع الثور ، و قد غضب مني و احتجزني عنده ، لم يسمح لي بالمغادرة طوال الليل " ، توجهت الأنظار إلى الثور ، تسأله أن يؤكد كلام القرد أو ينفيه ، و لم يكن الثور سيرضى بالكذب على أية حال ، لهذا فقد أومأ برأسه موافقاً ، و إن كان غضبه من القرد لا يزال واضحاً على ملامحه القاسية . تنفس القرد الصعداء حين قال الذئب :" حسناً ، لقد ثبتت براءة القرد " ،رجع القرد إلى مكانه بين الحشود و هو راض و مسرور ، ثم عاد الذئب ليصيح :" المتهم الثاني ، الدب " ، تقدم الدب بكرشه المتهدل و خطواته القوية ، ثم جلس في موضع المتهمين ، و هو يوجه إلى الحضور نظرات لا مبالية ، اقترب منه الذئب و دار حوله قائلاً :" جميعكم أيها السادة تعلمون أن الدب يمكنه أن يفعل أي شيء من أجل الطعام "، سكت الذئب قليلاً و هو يوجه إلى المتهم نظرات حامية ، و كأنه يدفعه إلى الاعتراف من تلقاء نفسه ، فتثاءب الدب و سأل :" ما الذي تريد أن تصل إليه أيها القاضي ؟" ، واصل الذئب حديثه قائلاً :" ما الذي يجعلنا واثقين من أن هذا الشره لم يتسلل ليلاً و يخطف لبدة الأسد كي يخيف بعض الحيوانات و يسرق طعامها ؟ فهذا الكائن يتحرك وفقاً لأوامر بطنه ، كم مرةٍ ضبط و هو يتعدى على خلية من خلايا النحل ؟ أليس سجله الإجرامي كافياً لإثبات التهمة عليه ؟ إن كل الأدلة و الدوافع تشير إلى أن الدب هو الفاعل الحقيقي ، هو المجرم الذي سرق لبدة الأسد " ، تعالت أصوات الحضور التي تنم عن الدهشة و التعجب ، أما الدب فإنه لم يتحرك من مكانه ، و لم تتغير ملامحه الباردة الناعسة ، ثم تحدث قائلاً بصوت ممتلئ لا يخلو من الثقة :" هل انتهيت من

توجيه اتهاماتك يا حضرة القاضي ؟"، ابتسم الذئب بمكر و أجابه :" إن كان لديك ما تدافع به عن نفسك ، فتفضل ، كلنا آذان صاغية " ، نهض الدب واقفاً ، ثم طلب استدعاء طائر اللقلق ، فتقدم الأخير إلى منصة الحكم ، و أثبت أن الدب كان مدعواً عنده على العشاء ليلة البارحة ، كان حديث اللقلق مقنعاً و واضحاً مما لا يدع مجالاً للشك ، إن الدب ليس الفاعل ، و بهذا توجهت أصابع الاتهام إلى حيوان آخر ، حيوان أقرب إلى الأسد و أكثر شبهاً به ، وقف النمر على المنصة مستقبلاً الذئب أمامه ، فتوجه الأخير بحديثه إلى الحضور :" النمر هو وزير الأسد ، و خليفته الأول ، ولولا وجود الأسد ، لأصبح هو ملكاً للغابة ، ليس من المستبعد أن يكون النمر قد خطط لهذه الجريمة جيداً و حسب كل الحسابات ، ثم تسلل إلى عرين الأسد في الظلام الحالك ، و سرق لبدته و خبأها ، و كل ذلك ليكيد عليه ويضعه في محل الضعف ، أو ربما كي ينتقم لغيرته منه " ، و لم يكد الذئب ينهي كلامه حتى قال النمر بغضب و حدة :" هذا مستحيل ، لن أخون الملك ، أنا لست خائناً ، كيف تجرؤ على توجيه اتهام إلي هكذا دون أي دليل ؟" ، لم يكن الذئب يخشى النمر بالرغم من قوته الكبيرة و مخالبه الحادة ، و لعل ذلك كان هو السبب الذي دفع الأسد لاختياره لهذا المنصب ، كان يعلم جيداً أنه من الصعب على الذئب إظهار خوفه و ضعفه لأي كائن ، حتى لو كان خائفاً بالفعل ، وجه إلى النمر نظرات حادة و قال :" أدل بحجة غيابك " ، مسافر ، قال النمر إنه كان مسافراً و لم يعد إلا صباح هذا اليوم ، و كانت هذه الحجة كافية أمام المحكمة ، فعاد النمر إلى مكانه ، و هو يتوعد بتبريح الذئب ضرباً بعد أن تنتهي هذه القضية ، فقد تعرض لإهانة ليس لها مثيل . انتقلت المحكمة . إلى المتهم الرابع ، و هو الخنزير

افتتح الذئب خطاب ادعائه قائلاً :" اعذرني أيها الخنزير ، و لا تغضب مني لصراحتي ، و لكنك كائن قبيح ، تستحم بالوحل و تتغذى على القاذورات ، و جميع سكان المملكة يعتبرونك الأقبح بلا منازع " قاطع الخنزير حديث الذئب بغضب :" ما هذا يا حضرة القاضي ؟! هل استدعيتني كي تسخر مني أمام هذه الحشود ؟!" اغتاظ الذئب من مقاطعة المتهم له ، فصاح به قائلاً : " لا تتحدث قبل أن أطلب منك الدفاع عن نفسك " ، نفخ الخنزير متبرماً ، ثم واصل الذئب اتهامه :" كما كنت أقول أيها السادة ، لقد أراد الخنزير أن يصرف الانتباه عنه و عن قبحه ، فعزم على سرقة لبدة الأسد ، كي يوجه الأنظار إلى الأسد و يبعدها عنه ، اعترف أيها الخبيث بأنك مرتكب الجريمة " ، تقدم فرس النهر و طلب الإذن للحديث ، و كأنه أشفق على الخنزير المسكين من هذا الموقف ، فلما أذن له قال :" يا حضرة القاضي ، أؤكد لك أن الخنزير كان نائماً بجانب مستنقع الطين ليلة البارحة " ، ضحك الذئب بسخرية و قال :" و

ربما تسلل من مستنقع الطين و نفذ جريمته ، أليس صحيحاً ؟" ، أطرق فرس النهر رأسه بعد أن لم يجد كلمة أخرى يدافع بها عن الخنزير ، فصاح الأخير بصوت بائس :" لماذا يقع علي الاتهام ؟! ألأنني قبيح ؟! هل أنا متهم لقبحي ؟!! و ما ذنبي في شكلي ؟!! محكمة جائرة ! و قاض ظالم " ، صرخ الذئب بحدة :" اخرس أيها الغبي ، سنضعك خلف القضبان ، فأنت بلا شك هو المجرم الذي سرق لبدة الأسد ، و يجب أن تحاسب على جريمتك " ، و تقدم الحرس ليلقوا القبض على الخنزير ، و لكن صوتاً أتى من الحشود قد أوقفهم : " انتظروا ، لا تقبضوا على الخنزير ، أنا أعرف من هو المجرم الحقيقي " ، توقف الحرس مكانهم ، و ظهر الارتياح على قسمات الخنزير الخائف ، أفسحت الحشود الطريق لصاحب الصوت ، و الذي تبين أنه الثعلب .

صعد الثعلب مواجهاً الذئب ، فخاطبه الأخير بجفاء :" قلت لنا أنك تعرف المجرم ، تفضل و اتحفنا بمعلوماتك " ، ابتسم الثعلب بكل المكر و الدهاء الذي فيه و قال :" إن المجرم هو الحيوان الذي كان يرمي الاتهامات منذ البداية ، و يحاول أن يلصقها بالأبرياء دون أي أدلة ، المجرم هو القاضي الظالم الذي يتهم الآخرين ظلماً و يقضي عليهم ظلماً ، المجرم هو أنت أيها الذئب "

اهتزت المحكمة بكل من فيها حين وجه الثعلب الاتهام إلى القاضي ، و كأنهم لم يضعوا في حساباتهم منذ البداية أن يكون الذئب هو المجرم ، و لكن لماذا الذئب ؟ ما الذي قد يدفعه لارتكاب عملية سطو كهذه ؟

ثارت ثائرة الذئب لجرأة الثعلب عليه ، وصاح فيه بغضب :"أتجرؤ على اتهامي ؟! بل أنت المجرم أيها الثعلب !! أنت الحيوان الوحيد الذي يمتلك من الذكاء و الدهاء ما يكفي لتنفيذ جريمة بهذه الدقة و البراعة " ، اندفع الثعلب نحوه و بادله الصياح :" تتهمني أيها الخبيث ؟! تتهمني أنا ؟! و ماذا أفعل بلبدة الأسد ؟!" ، احتدمت الأجواء كثيراً ، و كان واضحاً أن الذئب و الثعلب سينتقلان للغة العنف ، و لكن زئير الأسد الصارخ قد أسكت الجميع ، سئم الأسد من الاختباء و نفد صبره ، فخرج أمام الجميع دون أن يبالي بمظهره ، و صاح بكل الغضب الذي فيه :" لا علاقة لي بهذه الحوارات التافهة ، أريد استعادة لبدتي حالاً و إلا ستدفعون الثمن جميعاً"

اتجهت الأنظار إلى رأس الأسد الأصلع ، و لم يجرؤ أحد على أن ينبس ببنت شفة ، إلا أن القرد لم يستطع منع تلك الضحكة الصغيرة من الانطلاق ، فارتعب و تظاهر أنه يسعل كي لا

يواجه غضب الأسد ، و سكنت الأجواء من الرهبة و الخوف ، حتى تفاجأ الجميع بدخول الحمار ، و كان يرتدي لبدة الأسد!!

تقدم الحمار وسط الأنظار المندهشة ، و وقف فوق المنصة أمام الأسد الذي يطالعه بتعجب كبير ، ثم رفع نهيقه قائلاً :" بما أن الجميع هنا ، فأحب أن أعلن أنني ملك الغابة الجديد ، و لن يستطيع أي حيوان أن يقهرني ما دمت أرتدي لبدة الأسد ، رمز القوة و الشجاعة و الملكوت " ، أنهى الحمار كلامه ، ثم التفت إلى الأسد الذي كان لا يزال مندهشاً ، و خاطبه بكل غباء :" أنا أتحداك أيها الأسد القديم ، إن كنت ملكاً بالفعل فحاول أن تقترب مني " ، و لما رأى الحمار أن الأسد لم يتحرك ، زادت ثقته بنفسه ، فواصل حديثه قائلاً :" ما بك أيها الأسد ؟ هل أنت خائف مني ؟ كنت أعلم أن لبدتك هي سر قوتك ، و الآن بعد أن تمكنت من سرقتها فلن يخيفني أي حيوان ، و لن أعيش مقهوراً لبقية عمري ، آن الأوان ليذوق الضعفاء طعم القوة ، و يذوق الأقوياء طعم الذلة و المهانة ، آن الأوان لتتبدل الأدوار " ، و لم يشعر الحمار بنفسه حين هجم الأسد عليه بكل غضب و شراسة ، وسط نظرات الحضور التي كانت تسخر من غباء الحمار ، و تشفق عليه في الآن ذاته ، اعتقد المسكين أن قوة الأسد في لبدته ، و أن ضعفه لم يكن إلا لأنه لا يرتدي لبدة الأسد . وقد خيب الأسد ظنه حين فتك به و استعاد لبدته ليضعها على رأسه ، شاهد الجميع اللبدة تعود إلى رأس صاحبها ، فتأكد لهم أن الأسد ملك بجرأته و قوته ، و ليس للبدته شأن بذلك .